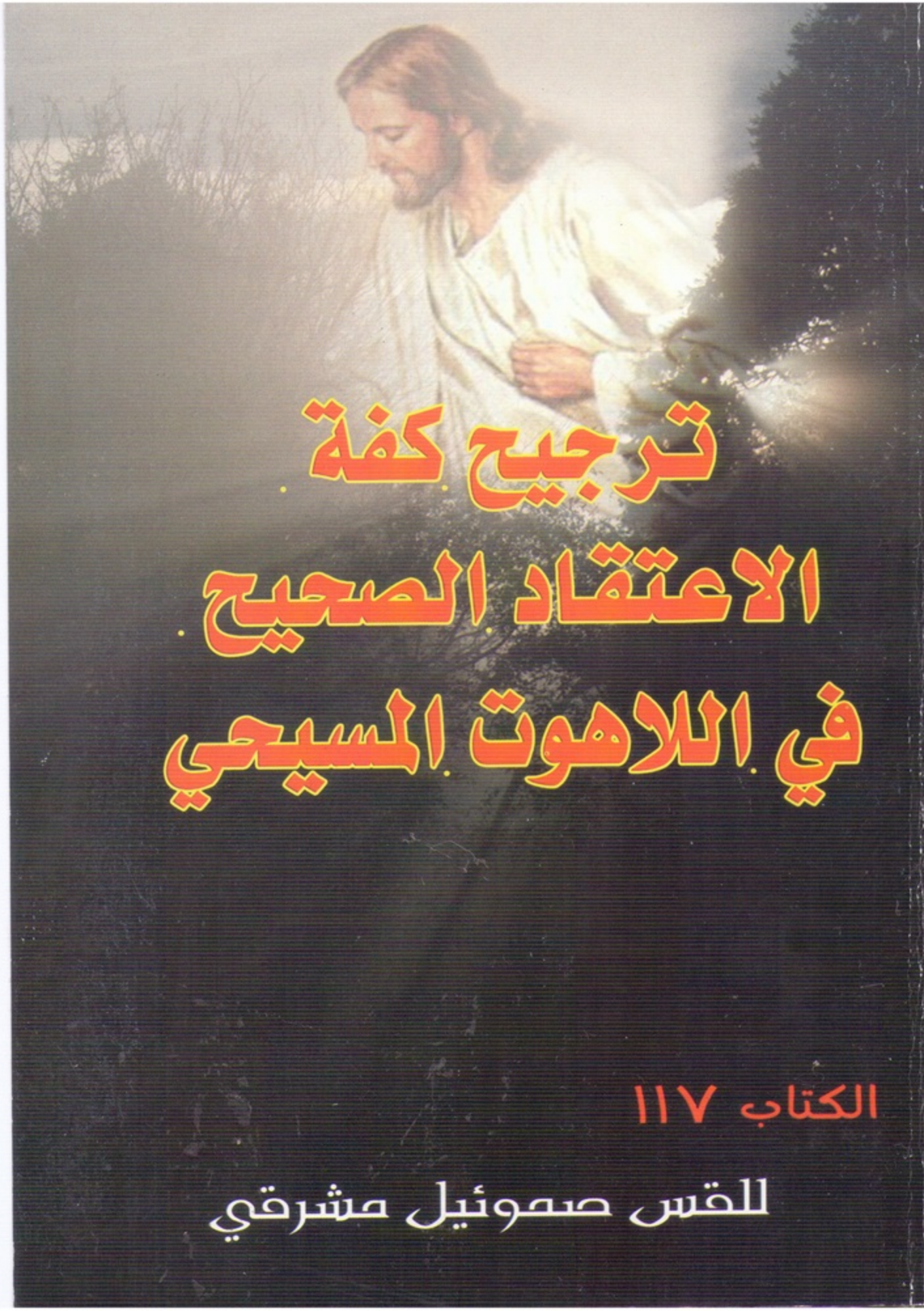

ترجيح كفة الاعتقاد الصحيح في اللاهوت المسيحي

الكتاب ١١٧

للقس صموئيل مشرقي

كتاب رقم ١١٧

ترجيح كفة الاعتقاد الصحيح فى اللاهوت المسيحي

عرض وتحليل لوجهات نظر مستحدثة تؤيد
هرطقات معينة بأن تلبسها ثوبا عصريا مخادعا

بقلم
القس صموئيل مشرقى رزق
رئيس مجمع الله الخمسينى

يطلب من الكنيسة المركزية للمجمع ٨ ش أحمد باشا
كمال بجزيرة بدران والمكتبات المسيحية
ت : ٢٥٧٧٥٦٧٦

ولا يفوتنا هنا أن نقرر حقيقة تحتاج إلى توضيح فنبدأ بما ذكره أثناسيوس عنها فى كتابة "تجسد الكلمة" ونصه :

"كان من غير الممكن أن يموت الكلمة لأنه غير مائت بسبب أنه ابن الآب غير المائت – ولهذا أتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت لكى يموت نيابة عن الجميع ويبقى جسده فى عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة بجسده "إلخ"

ولكن كلمة الله تعلن بأن المسيح قد دان الخطية فى الجسد (بموته) وأن جسده هذا لم يكن جسد خطية كأجسادنا الساكنة فيها الخطية بولادتنا الطبيعة الساقطة – **فهو لم يمت بجسدنا أى بدمنا ولحمنا كما يقول بعض الهراطقة اليوم ولا كان جسده غير حقيقى بل هو شبيه بالطيف (أو الخيال) كما قالت الغنوسية من قبل** وإنما مع اشتراكه معنا فى الدم واللحم – لإبادة من له سلطان الموت أى إبليس إلا أن ذلك (عب٢) إنما قد تم بجسد نقى طاهر شفاف لم تكن فيه خطية ومن ثم لا يجوز وصفه بأنه كان كجسد قابل للموت كسائر البشر لوراثتهم الخطية بل أنه جسد فى شبه جسد الخطية وإنما قبل الموت بارادته (يوحنا١٠) ومن ثم فأن الله لم يكره المسيح المنزه عن الخطية على أن يموت ولكن المسيح من تلقاء ذاته وضع نفسه بمحض إرادته لقبول هذا الموت الكفارى وذهب للصلب حراً مختاراً لأن الآب أوصاه بذلك (يو ١٠:٤٩) أى ترك له حرية تقديم جسده لفداء البشر لكامل حريته وارادته...

ومن ثم فأن موت المسيح المشار إليه لم يكن موتا إجباريا محتوما كما لو كان مشاركا لطبيعة البشر الساقطة والتى بسببها جلبوا حكم الموت على أنفسهم كمستحقين اياه بل كان موتا ارادیا بسبب قبوله أن يحمل خطايا البشر وكذلك حكم الموت الصادر ضدهم بسببها، فقبوله موته هذا إنما كان إراديا نيابة عنهم وليس طبيعيا ولا الزاميا ومع ذلك فأن من غرائب اعتقاد البعض ربط قيامة المسيح بموته فى معناه الشائع غير الدقيق، **الذى أوصل قائد بارز بين الليبراليين إلى القول: "بأن قيامة المسيح انما هى تجَّمع بين قديم وجديد"** مما دفعه إلى القول بأن ذلك هو سبب الاعتقاد الذى لديهم دون سواهم، بأنه سبب ضعف الكنيسة وتخلفها مع أن

البهائم – مع أن ما قاله سليمان فى سفر الجامعة عن ذلك إنما ينسب إليه فيلسوف يبحث الأمور فى ظواهرها فقط أى كما يمكن أن ترى فى حالة الموت طبيعى تحت الشمس!!

لأنه أن كانت الحياة والوجود كلمتان مترادفتان أى لهما نفس المعنى فليأتوا رهانهم إن كانوا صادقين؟ أما نحن فنبين الفرق بينهما فيما يلى:

لقد قيل عن المؤمن بالمسيح أنه قد انتقل من الموت إلى الحياة وهى بداية روحية وأن له الحياة لأنها فى الابن والابن الآن له، ونرى ذلك فى النص الذى ول بان "الأموات حين يسمعون صوت ابن الله يحيون" (يو٥:٢٤).

فالمؤمن فقط هو الذى له الحياة – وهذا لا يعنى مجرد وجوده فى الحياة ولا تعه بحالة ما مباركة ولكنه يعنى أنه الآن – أى من لحظة إيمانه – هو فى الحياة روحية وهى الحياة الأبدية الدائمة التى نالها بالإيمان بالمسيح – أما غير المؤمن بست له هذه الحياة مع أن له وجود **فهو موجود ولكنه ليست له هذه الحياة رغم ه موجود!!**

إذا فالحياة والوجود شيئان مختلفان تماما.. نعم لقد كان للمؤمنين وجود سابق كن لم تكن لهم حياة روحية (وهى الحياة الحقيقية التى تتصف بالدوام من الآن) كانوا كسائر الخطاة موجودون ولكنهم أموات ايضا **إذ كانت لهم حياة طبيعية الجسد، ولكنهم كانوا أموات روحياً... ولذلك فأن غير المؤمن موجود أى أن حياة طبيعية ولكنه ميت روحياً إلى أن يتجدد!! وليست هذه الحياة سوى بداية ياة الابدية!!**

* *

وننتقل إلى مرحلة أخرى وهى اعتبار بعضهم "الموت الثانى" بأنه الفناء اصة وقد يستعمل بعضهم عبارة "الموت الأبدى" هنا كبديل لهذه العبارة مع أن وت الثانى لن يكون فقد عنصر الخلود والبقاء بلا انتهاء **لأن الخلود فى هذا نى مشترك بين الأشرار والأبرار ولو أنه لحكمة لا نستطيع الوصول إليها**

ستبقى الله هذا الموت الثانى – وهو الطرح فى بحيرة النار الأمر الـذى يرغـب فنائيون التخلص منه بلا جدوى – الأمر الذى يلزمنا من جانبنا أن يبين الفـرق ن معانى الكلمات (عدم الموت immortality) والوجود اللانهـائى (endless existanc) والحياة الأبدية (eternal life) فليست هذه الألفاظ بمعنى واحد فـى سوء كلمة الله – فأن كلمة "عدم موت" المترجمة عن الأصل اليونـانى (اثاناثيـا athansi) واردة فى موضعين فى (١كو١٥:٥٣،٥٤) فى القول هذا المائت يلبس دم الموت... فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبـة وهـى واردة سلاً فى القول : من الموت أخلصهم تختفى الندامة عن عينـىّ (هوشـع١٣:١٤) واضح أن هذا الوعد يختص بالجسد وتغييره بالنسبة للمؤمنين عند مجئ الرب – قد ترجمت فى (رومية٢:٧) "بالبقاء" وذلك من جهة حالة الفسـاد الـذى يعتـرى جساد المؤمنن بالموت وأن الذين يصبرون فى العمل الصـالح يطلبـون المجـد الكرامة والبقاء وانهم سيكافئون بالحياة الأبدية...

أما الموضع الثالث والأخير الذى نجد فيه كلمة "عدم الموت athansia" فهـو ى (١تى٦:١٦) حيث تخصص عدم الموت أصلاً للرب يسوع لأن هـذا الـنص ول: **الذى وحده له عدم الموت** – ويظن بعضهم أن هذه صفة لله الآب مع **أنـه اضح من القرينة أن هذا ما كتب وصفاً عن ربنا يسوع من بعد قيامته لأنه كمـا بق أن عرفنا أن علاقة هذه الكلمة ليست إلا بالجسد...** وأننا من جهـة أخـرى رف أن الله الآب لا يموت وهو غير خاضع للموت بأى حال من الأحوال لأنـه حى الذى لا يموت **وأما الرب يسوع فقد أخضع بارادته جسده للموت لفدائنا لكنه قد قام الآن بنفس جسده المبارك وإنما فى حالة أمجد: "فأنه لا يموت أيضـا لا سود عليه الموت بعد"** (رو٦:٩) **وهو إذ قام من الأموات صار باكورة الراقـدين ١كو١٥:٢٠) والآن له وحده عدم الموت...** فى المعنى الذى ذكرناه وأما عن الذين ماروا له فسينالون هذه الحالة بعينها عند مجيئه من السماء لاختطافنا (فى٣:٢١) ذلك فأننا نحن الذين لنا باكورة الروح – أى الحياة الأبدية، إنما نترجى لا فـداء

اوحنا لأننا قد حصلنا على ذلك **لكننا نتوقع فداء اجسادنا** (رو٨:٢٣) **لكى يبتلع مائت من الحياة** (٢كو٥:٤).

وقد وردت كلمة "مائت" فى العهد الجديد ست مرات وهى فى الأصل اليونانى نيتوس thneetes) وهى عكس كلمة عدم موت وعلاقتهما هى بالجسد فقط!!

وهناك كلمة أخرى فى الأصل اليونانى وهى افثارثيا باليونانية هى التى جمت "**بالبقاء**" فى (رو٢:٧) **وبالخلود** فى (٢تى١:١٠) كما ترجمت **بعدم فساد** ، (١كو١٥) وهى تشير إلى الفساد الذى يلحق بالجسد الميت وعند قيامة الأبرار لبس أجسادهم "عدم الفساد"!!

* *

وإزاء الهرطقات التى اختلقها التطرف القديم والزعم الحديث بأن الحياة الأبدية ، شركة فى اللاهوت لأنها أشتراك فى حياة الله نفسه وجوابنا أنها بالاحرى مجرد جود مع المسيح عندما تنتهى هذه الحياة فهى حياة ممتدة حتى الموت لا يقطعها ؟ يوقفها وكل ما فى الأمر أنه من اللائق أن يوصف هذا الوجود معه فى حضره المباشرة بأنها الوجود الدائم غير المنقطع وهو وجود سعيد ومبارك بلا حد ولا هاء!!

ولذلك أعتبره الرسول يوحنا فى (رسالته الأولى٢:٢٥) وعدا بقوله : "**وهذا هو عد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية**" وهى إذاً مجرد الوجود المبارك معه إلى د!! وهذا ما اشتهاه بولس بقوله "**لى اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح**" ، ١:٢٣).

وهكذا نرى بانه ليس هناك سر كسر الحياة نفسها فهى لغز لا يحل وخاصة سبة للحاضر الذى جاء بالنسبة له هذا الوصف : "**فاننا ننظر الآن فى مرآة فى لكن حينئذ وجها لوجه**" (١كو١٣:١٢).

ومن المعلوم اننا نجد هنا مقارنة قائمة بين وقتين احدهما يسمى "الآن" والأخر ى "حينئذ" – وواضح تماما أن الآن هو الزمن الحاضر وأما "حينئذ" فهو الوقت

ذى سنراه فيه "وجها لوجه" لأننا لم نره بعد إلى الآن ولكننا عندما نراه سينحل هذا لغز : فان كل ما يحيط بنا فى الوقت الحاضر ننظره كاشباح غير واضحة لأنهـا جرد انعكاس غير واضح للحقيقة حتى ان معرفتنا بها محيّرة متشابكة كلغز لكـن ندما نتقابل معه سنرى كل شئ بوضوح ونقف على حقيقة الأشياء لا بانعكسـاتها أن اللغز هنا يعنى ان المرآة من معدن غير شفاف وهى تمثل قلوبنا وعقولنا الغير ية الآن بالكفاية – فالغموض فينا ووسائلنا قاصرة والانعكاس الذى نحصل عليـه سغير جداً كمن ينظر دائرة واسعة فى مرآة صغيرة، ولكن سيأتى الوقـت الـذى ى فيه الحقيقة كاملة، وجها لوجه لأن الذى نراه الآن ظلالاً باهتـة فقـط لكـن حقائق نفسها مجهولة بنسبة كبيرة ومن ثم فان ما نراه الآن فانما هو على سـبيل لغز أى بطريقة غامضة إلى ان يتحول الإيمان إلى عيان!!

* *

وهكذا تتسم حياتنا الحاضرة بالنقص الذى يوصف فى نفس الوضع الذى اقتبسنا نه ما سبق ذكره ونحن نتوقع بحالة استمرارية حالة الكمال التى تنتظرنا عنـدما تهى الزمان وتبدأ الابدية والتى فى ضوئها ستتكشف الحقيقة لأننا سنراها وجهـاً جه!!

* * *

فهرست الموضوعات

	صفحة
ديم :	٤
صل الأول : تعريف عن الناسوت والكنيسة لأجل التمييز بينهما.	٥
صل الثانى : متابعة جواز التفرقة بين الناسوت والكنيسة.	٨
صل الثالث : تأليه الإنسان على اساس أبوة الله العامة للبشر.	١٢
صل الرابع : تفنيد الزعم بأن كلمة الله مخلوق منحه الآب الألوهية.	١٨
صل الخامس : الأتفاق فى المعنى الصحيح لاتحاد اللاهوت بالناسوت.	٢١
صل السادس : ظهور بدعة تأليه جسد المسيح وخلفيتها.	٢٨
صل السابع : وقفة تأمل فى عبارة: "أخذ الذى لنا واعطانا الذى له".	٣٧
صل الثامن : آراء متضاربة فى عقيدة الكفارة والفداء.	٤٣
صل التاسع : اختلاق تفسير لتوسيع الهوة وزيادة الإثارة.	٥٢
صل العاشر : مواجهة الأقوال المستحدثة عن خلق الإنسان.	٥٩
صل الحادى عشر : بيان حقيقة الفرق بين المسيح والمؤمنين.	٦٩
صل الثانى عشر : معنى قوله "أنا قلت إنكم آلهة".	٧٧
صل الثالث عشر : الحدود الواجبة لعبارة "شركاء الطبيعة الإلهية".	٨٤
صل الرابع عشر : الكنيسة هى جسد المسيح ولكنها ليست المسيح.	٩١
صل الخامس عشر : فى معنى الحياة الأبدية.	٩٧

هذا الكتاب

هو أول كتاب من نوعه في اللغة العربية يفسر قضية التنزيه والتشبيه بالنسبة للذات الإلهية في المسيحية، وهو يواجه مشكلات الألوهية بعد ظهور جبهة التصوف المتروحنة وادعائها الاشتراك في اللاهوت في معنى يصل إلى "التأله" ولذلك فهو بحسب الحكمة التي قدمت لنا الاعلان المكتوب عن الله سبحانه - والواجب تفهمه - يعطي توازناً عجيباً في اللاهوت المسيحي مبيناً في سائر الأحوال الحدود التي يجب الوقوف عندها والالتزام بها حفاظاً على سلامة العقيدة الأصلية السليمة (أي الأرثوذكسية المنهج على الوجه الصحيح) دون تحيز أو اعتساف.

ولذلك فهو قمة الأبحاث في أهم العقائد المسيحية على الاطلاق وخاصة بعد أن وصل البعض داخل المذاهب الإنجيلية كما وفي داخل الأرثوذكسية نفسها أيضاً إلى منتهى أخطار التطرف في التفسير إذ اشتد الصراع بين مستخرجي العقائد اللاهوتية المشبوهه والذين قدموا لنا بوادر الزعم بتأليه الكنيسة بل والبشرية كلها ورفعها إلى درجة بنوة المسيح لله تلك البنوة الفريدة النوع والجنس وبين الاصوليين الذين يهتمون بحفظ العقيدة الأصلية السليمة!!

مما نتبين منه أن هذه التفسيرات المستحدثة والرغبة في التأله إنما هما نوع حديث - لا كمجرد الشرك بالله سبحانه - بل وخفض شأن المسيح عن طريق هذا التزيد الممقوت والمرفوض شكلاً وموضوعاً أياً يكون مركز المجاهرين بهما وأياً يكونون إذ لا قيمة لعلمهم وتفاسيرهم المعوجة إذا ما أقيست بما أعلنته كلمة الله في معناها العام والدقيق ولا عبرة هنا بتضارب أقوالهم في اقتباساتهم التي قاموا بأخذها من أقوال الآباء إذا أن العبرة كلها لما تحتويه كلمة الله إذ هي الإعلان الصادق الوحيد المفروض على المسيحية جمعاء والملزم باحترام قدسيته وفي نفس الوقت نقبله بدون مناقشة أو مجادلة حتى لا نكون ممن يحرفون الكتب المقدسة لهلاك أنفسهم (٢بط ٣: ١٦) بل ينتهي مصيرنا إلى سعادة الخلود الأبدي بالتزامنا المطلق للحق!!

ن هو الصحيح – لأن قيامة المسيح هى قلب المسيحية النابض.
ومن ثم فأن للمؤمنين الذين لهم النظرة الصائبة فى قيامة المسيح فانما يرد فيها لة بملء هتافات الانتصار وليس العكس.. (وقد نشر كلامه هذا فى العدد ى عشر بجريدة المصالحة الصادر بتاريخ مايو٢٠٠٢).
أما جمعه القديم والجديد معا فى قيامة المسيح فهو من غرائب القول لأن هذا ن يقصد به التفرقة والتمييز بين الجسد الذى كان للمسيح قبل القيامة والجسد ر الذى صار له بالقيامة والذى اعتبره كاتب المقال جديداً وهكذا وصل فى ، إلى اعتقاد خاطئ عن جسد قيامة المسيح – رغم أنه شائع – **إذ أنه من تحيل أن يكون للمسيح جسد قديم قبل القيامة وجسد جديد أوجدته القيامة لف تماما عن جسده القديم..!!**
وقد استطرد الكاتب إلى القول: "بأن دفن القديم لا يأتى إلا بنسفه تماما دون أن لنا معنى ذلك فى المسيح بالنسبه لقيامته – فهو لم يستطع أن يقدم توضيحا أو را ليبين به ما هو هذا القديم الذى تم نسفه فى المسيح.
وبدون حاجة إلى أتاحة الفرصة بأقواله هذه إلى هرطقة شهود يهوه بأن المسيح مات انتهى وجوده الإنسانى وقام بوجود روحانى مجهول الهوية. وفضلا عن هناك تجاهل لحقيقة هامة جداً وهى إذا كانت قيامة جسد المسيح كقيامة أجساد منين به كما ورد وصفها فى الإنجيل – فأين يكون الفرق بين قيامته وهذه مة المنتظرة فأن نسف الجسد القديم فينا أمر له وجوبه لإنهاء فساده وقابليته ت أما الأمر فهو ليس هكذا بالنسبة لقيامة جسد المسيح وهذه قطعا حقيقة إيمانية قبل النقاش!!

* * *

تأليه الإنسان على أساس أبوة الله العامة للبشر

"قبلى لم يصور إله وبعـدى لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص" (أش٤٣:١٠،١١)

*** معنى فكرة التأليه الأتصاف بالصفات الإلهية :**

أن فكرة "تأليه الإنسان" معناها أن يتصف بالصفات الإلهية وهى أول خطيـة سقط الملاك بها وأغرى الشيطان الإنسان الأول بنفس شهوة الإلوهية هذه – فمـن بهته وجد فى قلبه القول :

"**أصير مثل العلى**" (أش١٤:١٤) وهو نفسه الذى قال لحـواء "**تكونـان كـالله**" تك٣:٥) ومنذ لحظة السقوط والإنسان – بوجه عام – يشتهى مجد الألوهية ولهذا سبب وجد تعدد الإلهة فى الوثنية وعبادة الملوك والفراعنة فى العصور القديمة.

ولذلك جاءت الوصية الأولى من الوصايا العشر الواردة فى (خر٢٠:٣) تحذيرا ن جانب الله من هذا الوجه **ولا شك أنه أصعب من أن تكون للإنسان آلهة أخرى ، يكون هو نفسه إلهاً!!**

والتمحك بنسبة هذا الفكر إلى أب من الآباء أو حتى إلى جميعهم بـأنهم قـالوا ثل هذا التآله أمر وأن جاهر به بعضهم بغير روية أو تدقيق منضبط لكن مجـرد بته لهم محال فى حقهم فأن وجد فأما هو مدسوس عليهم أو منقول خطـأ مـن ونانية التى يتخفى تحت سترها قوم إلى اليوم من الأرثوذكس والمحسوبين باطلاً ى البروتستانتية وهى بريئة منهم!!

وأنها حقا لجرأة ينبغى أن يرتفع عن مستواها من يحترم الدقة فى أسلوبه وهذا حاولناه من قبل مع الجماعات التى ظهرت فى نطاق الحركة الكارزماتيكية ولا ال تحتل مكانها ومكانتها تحت سمع وبصر رئاسة الطائفة الإنجيليـة الراضـية ما عن قبولها دخول ذوى الهرطقات إلى مصر ماداموا من ذوى الدخل الوفير أو

المؤيدين لها – تأييدا مطلقا – فياللأسف ووآسفاه!!

الاستناد إلى فكرة نسبة الخلق لله واعتبارها بمنزلة الأبوة العامة :

لقد شعرت الأمم المختلفة منذ القدم بأن الله كالخالق هو "الأب" وقد أعترف ك أفلاطون فقال عن الله أنه (أب وصانع الكل) ويستدل من ذلك بأن فكرة أبوة سائدة فى قلوب البشر منذ أقدم العصور إلى اليوم وقد أتخذ مؤتمر الحوار بين يان فى شيكاغو شعاره من التوراة من (سفر ملاخى٢:١٠) "**أليس أب واحد نا؟ أليس إله واحد خلقنا**" وكان اختيار هذه الآية شعارا قد دل على وجود ميول النفس البشرية تبرهن للعالم على أن الإنسان يعشق محبة الله وأخيه الإنسان غب فى الشركة معهما..!!

والمسيح قد أكد لنا ذلك بأن جعل الصلاة التى علمنا اياها تبدأ بكلمة "أبانا" كر الأب ليف جاليه فى كتابه : "أبانا" : "**بأن أبوة الله هذه هى أساس الأخوة ، تربط بين جميع الناس وأن هذا الرباط يفوق فى متانته جميع الأختلافات**" ، ينقض كل حواجز التفرقة: **وذلك لأن كلمة "أبانا" تعبر عن حالة الأحساس اقعى أمام الله بالتساوى فى الحقوق الإنسانية من كل وجه**، لأنها هى الأصل ذرى للوصيتين العظيمتين : محبة الله كأب ومحبة القريب كالنفس. فعندما ألقى انى داخل قلب الله أكون قد أحتويت فى قلبى كل الناس!! **مع ذلك فأن هذه وة العامة بين البشر ليس لها أدنى أثر بالنسبه للخلاص الشخصى الذى به نوال الحياة الأبدية!!**

وفضلا عن ذلك لم يخلق الله الإنسان لكى يؤلهه وإلا لكان خلقه معصوما لبيعة غير قابلة للموت وجسده ليس من تراب وليس له أمل ان يكون كالملائكة ضرورة الإقرار بأن شركة الطبيعة الإلهية لن تكون عن طريق التبنى فهو ه الابن الوحيد لأنه من جوهر الأب وطبيعته أما بنوتنا نحن فهى بالتبنى مما ن منه بأنه لا وجه للقياس أو الربط بين بنوة المسيح للآب وبنوتنا نحن للآب!! تالى فأن قولهم بأن رفض التبنى إنما هو عودة صريحة إلى اليهودية مع أن هذا

الذين ينسبونه باطلا لليهودية غير صحيح لأنها عرفت البنوية وقدمتها فى توراتها بنصوص واضحة وقاطعة!!

وهكذا نستخلص مما سلف أن "أبوة الله" من وجهة نظرهم يعتبرونهـــا أقـــوى الروابط وهى أسمى صفات الإنسان فى المجتمع وخاصة أنهم يرون أصلها فى الله ذاته وهذا ما أقرته كل أجناس البشر حتى الذين لم يصلهم الوحى، واستندوا فى هذا الأعتقاد إلى الفطرة وهكذا ربطوا بين "أبوة الله" و"الأخوة العامة" وعـــززوا هـــذه العقيدة بالتبنى الذى وجدوه فى الفداء وجعلوا هذا الربط محكماً بل أوصلوا بعضهم إلى مساواة بنوتهم هذه لله ببنوة المسيح نفسه بالله الأمر الذى ظهر بطلانه ومع ذلك **فقد دفع البعض الآخر إلى هذا القول المريب: بأن الذى لا يقبل التأليه فهو تحـــت سيادة الميلاد البيولوجى (أى الجسدانى) وليس الميلاد من فوق.. إلخ!!** وهذا تأييد فى تأليه الإنسان عندما يختبر الميلاد الثانى!!

وهنا يأخذنا العجب من هذا التعليم الغريب الجديد الـــذى ينـــادى بـــه أولئـــك المتروحنون بقولهم فى ص٢١١ من كتابهم "الأفخارستيا" بأن جســـد الـــرب هنـــا المذكور فى (١كو١١:٢٨) هو المسيح نفسه أولا ثم الكنيسة أيضا باعتبارها جسده السرى – ومعنى ذلك أن المؤمنين فى نظرهم يتناولون الكنيسة أيضا وبالتالى فأنهم يخلطون بين الجسد الناسوتى الذى يعتبرونه قد حل تماما فى الأفخارســـتيا وهـــو حسب أعتقادهم يعتبرونه جسد عمانوئيل الذى أخذه من القديســـة العـــذراء وبـــين الكنيسة باعتبارها – روحيا – جسد المسيح وقد سبق لهم القول بأنها هى أيضا قـــد ولدت من نفس مريم العذراء – وهكذا يستخرجون من بطنها الذى تقدس فيه جسد المسيح الحقيقى (أى الناسوت) وجعلوه هو نفسه جسده السرى فى الأفخارستيا كما انه هو بعينه الكنيسة المكونة من المؤمنين وهذا هو فحوى هذه الضلالة المستحدثة التى وجدت لها قبولا فى المجال التقليدى!!

• تأليه الإنسان على حساب فكرة الأبوة العامة للبشر من أخطر الضلالات :

فلقد وجد بالبحث الدقيق أن هذه العقيدة قد أضحت من أخطر الضلالات : لأنه

يمكن لأى مفكر ينظر إلى عالم الناس نظرة تحليلية ويتصور إلى لحظة واحـــدة الله هو أب لهذه الخلائق المسكينة!

فأن هذه الضلالة تعلم بأننا بالطبيعة أولاد الله بينمـــا تعلـــن كلمـــة الله أننـــا طبيعة أبناء الغضب (أف٢:٣) بل المسيح أعلن لمعاصريه أن أباهم هو إبليس!

كن الناس فى كل العصور يتمسكون بأبوة الله العامة هذه ظناً منهم أنها تعطـــيهم نوقا عليه إذ تجعل من حقهم مطالبته لكونهم خلائقه بحقوق تصـــل إلـــى نطـــاق صير الأبدى المضمون لأبناء الله الحقيقيين؟ بينما هم ينسون تماما بأن الخطيـــة ا هى رفض صريح لمطالبه عليهم – بل أنها انكار لذات العلاقة التى يصـــرون يها بشدة إذ هم يرون ارتباطها بمصالحهم موضوع الأهتمام..!!

وقد بلغ بهؤلاء المبتدعين الجدد فى ماجاء فى كتابهم "الأفخارســـتيا ص١٢٨" يلى نصه : **الإنسان بعد أن يكلمنا يظل كآخر بالنسبة لنا ولكن الله لما تكلم فأتله لم لكى بالكلمة يدخل حياتنا ويصير كذات فى ذات أى أنه لم يصر آخر بالنســـبة نسان** مُكّونه قد صار إلها للإنسان يعنى أنه اذ هو مكونه صار ألصق للإنســـان ، كل شى **بل صار كنفس الإنسان وكذاته!** فالله إذا لم يتكلم فى كل الكتاب المقدس ' لكى يثبت هذه الحقيقة ويعمقها ويعين على نفاذها وأننا نكتفى هنا بهذه اللمحـــة ى تشبه قطرة من بحر مما شرحناه فى كتابنا "سر الأفخارستيا" مما يمكن الرجوع ه ويكفينا أن نتساءل كدليل لرفضنا هذا الأتحاد الأندماجى للإنسان فى الله عـــن ريق الأفخارستيا – **بأنه كيف يكون هذا مقبولا ومنطقيـــا أن الله عنـــدما يكلـــم نسان لا يصير آخر؟! وهل يصير هو نفسه ذات الإنسان؟! أو يصـــير الإنســـان ؟! وهل يكون الله حينئذ والإنسان كيانا واحدا أى ذات فى ذات على حد قولهم!؟**

وفى هذا الضوء ينكرون حق الله بموجب قوله: "**فأن كنت أنا أبا فأين كرامتى**" لا١:٦) وهم بذلك يفقدون كل حق لهم على الله من أى نوع لأن بركات الله إنمـــا طى لمن يقبلون نعمته – لأن عمل المسيح قد مكّن الله من أن يتخذ موقفا جديـــداً

تجاه الناس – **وهذا الموقف يمكن أن يصبح به إله الجميع على أساس المصالحة التى قد تمت بالمسيح.. ولكن من يرفض المسيح وهذه المصالحة فأية رحمة تبقى له!!** فأن كان الناس يتحدون الله بأخذهم مكان الأعداء فلا يبق لهم شئ سوى غيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين (عب١٠:٢٧) ومن ثم فأن المصالحة نفسها التى تمت الآن وهى حق وحقيقة بالنسبة للمؤمن يتمتع بها هنا من الآن ولكن سيفقد فائدتها غير التائبين إلى الأبد!! وهل بعد المصالحة يكون هناك مكان أو معنى لهذا الادماج الوهمى المقّنع بالتروحن الكاذب؟.

* وأخيرا فأننا لأجل تأكيد بيان خطورة عقيدة الأبوة العامة لله بان نعلن بأننا نقدم ما آرتاه مؤلف كتاب "التجسد الإلهى" باستخدامه عبارة "جسد بشريتنا" فيقول مثلا : صلب بنا ومات بنا ومتنا معه (ص٥٩) وذلك شرحا منه على قول الرسول : "**مع المسيح صلبت**" ويستطرد المؤلف إلى القول : فالحدث الزمنى صار أبديا مطلقا فنحن مائتون وقائمون فى المسيح. لقد أكملنا موتنا بموته.. واكملنا قيامتنا بقيامته.. لأنها قوة رفعتنا فوق الأرض والزمن!! وقد أدت هذه التفاسير الوهمية إلى أن يصل اصحابها إلى تصور بانهم قد بلغوا إلى مستوى من العصمة فما عادوا يخطئون وهذا القول – إنما هو للتغطية على ولادة البشر من آدم الخاطئ الساقط : ولولا أن الناس فى دائرة الدين يتخلون عن الكتاب وأحيانا عن عقولهم لكان يمكنهم أن يميزوا بأن ولادتنا من آدم الساقط لا يمكن أن تجعل منا أولاد لله فى المعنى الحقيقى الصحيح!!

وفضلاً عن ذلك فأن القول الوارد فى (أع١٧:٢٨) "لأننا أيضا ذريته" لا يمكن سيس عقيدة "أبوة الله" عليه لأن معنى كلمة "ذريته" هنا "جينوس" إنما تعنى سيع نطاق تطبيقها ليشمله الخليقة الأدنى!

وفضلا عن ذلك فأن النص الوارد فى (عبرانيين٢:١٦) وهو : "**لأنه حقا ليس سك بالملائكة بل يمسك بنسل إبراهيم**" يقف فى وجه أبوة الله العامة بشكل حوظ حيث أن المقصود بنسل إبراهيم هنا "**جميع المؤمنين**" (رو٤:١٦)

ومن ثم فأن امتحان البنوية الصحيحة إنما هو بالعلاقة التى تعتمد على ميلاد الثانى الميلاد الروحانى من فوق – هذا هو المعنى الحقيقى لأبوة الله وهى سمى بما لا يقاس عن أبوته العامة للبشر وسائر المخلوقات!!

أما عن هذه الأبوة الخاصة لمن صاروا أبناء لله بالتبنى عن طريق الولادة جديدة وهى دون حاجة لفتح الباب لهذه الهرطقة المانعة للدخول فى نطاق خلاص الحقيقى وذلك رغم الإثبات القاطع بأن لا علاقة مطلقا بين التبنى والتأله نحن نقول لله "يا أبانا" وفى نفس الوقت نقول له نحن "عبيدك وخليقتك" ولن نتأله لا نقبل أن نعرض أنفسنا لخطر الشرك والخروج عن التوحيد المسيحى الذى فيه حصر الأقانيم الثلاثة فى جوهر لاهوت واحد!!

ولكن مما يؤسف له ولقد بلغت الجرأة بهذه الفئة المنحرفة إلى القول: "**بأن يلاد المسيح رفع البشرية إلى درجة بنوته**" (ص٧ من كتاب ميلاد المسيح وميلاد إنسان) فصار الكل أبناء الله يدعون والبنون متساوون فى كل شئ.. مع أنه وأن ان التبنى بالمسيح **مقدم لجميع الناس ولكن ذلك لم يتم إلا للذين قبلوه وآمنوا به** و١:١٢) **فضلاً عن شدة خطورة العبارة فأن أحدا لم يرتفع قط إلى درجة بنوة مسيح وذلك لأنه الأبن الوحيد** الذى هو من جوهر الآب ولاهوته والذى لذلك بلا ثيل ولا نظير!!

وعبارة رفع البشرية إلى درجة بنوته معناها مساواتهم بالمسيح.. فى حين ه حتى مع صيرورة المؤمنين أبناء لكنهم ليسوا فى درجة بنوة المسيح إذ أن ساوى بالمسيح بالنسبة للأفراد والجماعات وعدم تميزه عنهم فى لاهوته **جرأة قطعة النظير** وهى أسلوب مستحدث لم يتصوره المؤمنون إطلاقا فى أى وقت منذ أة الكنيسة!! **فأنهم يعلمون علم اليقين أن الإنسان يصل إلى أرفع مكانة بالوداعة لأتضاع وليس عن طريق تآليه نفسه والأرتفاع بها إلى مكانة المسيح "الإله" ائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد** (رو٩:٥).

* * *

تفنيد الزعم بأن كلمة الله مخلوق منحه الآب الألوهية

"أن محاولات الباطل مساندة باطله لن تنجح بل هى بعيدة تماما عن العقل والنقل وخالية تماما من المنطق".

بداية بدعة آريوس الهرطوقى :

بدأت هذه الهرطقة بالزعم بأن ابن الله الذى هو كلمته مجرد مخلوق بل أول مخلوقات وإنما الآب قد منحه "الألوهية" ليقوم بخلق كل الأشياء – مع أن لا صلة بالجوهر الإلهى وبذلك ضاع "الخلاص" الذى اتمه لنا، ولكن عند فحص هذا الزعم وجد بأنه ادعاء كاذب وأكبر خداع للآريوسية لأنه يجعل الأبن "إلها مخلوقا" ن الخلق من العدم إنما هو قدرة وعمل من هو "إله حقيقى"، أما من جاء من العدم ه لا يملك وجوده وليست له قدرة أن يعطى الوجود لما هو غير موجود لأنه لأولى لم يعطه لنفسه أولاً وحاشا أن ينطبق ذلك على المسيح المبارك "ابن الله" ساو للآب فى الجوهر – لأنه ذو جوهر واحد مع الآب!!

ومن جهة أخرى كيف يُحسب الخالق مع المخلوق – ولو حدث ذلك وهو محال فلماذا لم يخلقنا الله على نفس المنوال أيضا أى كما جعل المسيح أبنا له بالخلق!! لهر شهود يهوه مؤخرا فتمسكوا بهذه الضلالة وزعموا أن الله فى البدء خلق غس" وهى اللفظة اليونانية المترجمة "الكلمة" مع أن "للوغس" هذا صفات ذكرها تاب المقدس لا يمكن أن تكون لغير "يهوه" مثل قوله : "**أنا هو الألف والياء. داية والنهاية. الأول والآخر**" وهذه الصفات يتحاشون ذكرها عنه فى كتاباتهم وبا منهم من الأعتراف بها له ولكنها هناك فى الكتاب رغم تنكرهم لها!!

* *

ولذلك ما أصدق ما جاء بالوحى عن وصفه بقيامة بالخلق باعتباره أقنوم الكلمة ى أختص بالنطق فى اللاهوت وابرزها ما ورد فى (يو ١:٣) "**به كان كل شئ**

بره لم يكن شئ مما كان" وأيضا فى كو٢:١٦،١٧) ونصه "**فأنه فيه خلق الكل فى السماوات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى ... الكل به وله قد خلق، ى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل**" وكذلك ما ورد فى (عب١:٣) "**الذى به أيضا ل العالمين**" وأيضا (١١:٣) "**بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله**"...

وكل هذه الآيات تنفى أن يكون "الكلمة" أحدالخلائق وإنما جعلته "الخالق" موجد يع الكائنات وحافظها وحاملها إذ جاء عنه بأنه "**حامل كل الأشياء بكلمة قدرته**" ب١:٣).

وهو لذلك المقصود فى فاتحة سفر التكوين فى القول : "**وقال الله ليكن**" فهو من الأمر الأيجادى لكل المخلوقات... **فهو الخالق المباشر لعملية ايجاد الخليقة ن العدم** – وهذا ينفى أن الله خلقه أولا ثم فوضه فى **خلق هذه الخليقة** وأن يتولى ر حفظها ودوام وجودها كموظف يقوم بوظيفته مع تسليمهم الضمنى بأنه "**خالق ل**"...

* *

وبمقتضى نظريتهم هذه يكون هناك خالقان : الكلمة (لوغس) خالق العالم خالقنا ويهوه خالق خالقنا – فايهما الاله الذى نعبده أم نتخذ منهما كليهما إلهين لنا بدهما معا – وهذا هو تعدد الآلهة بعينه بل هو عبادة المخلوق وكليهما منهى عنه ، الكتاب المقدس.

فضلاً عن أن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا لأن المخلوق محدود، والخليقة ما يُرى وما لا يُرى تتطلب فى خالقها أن يكون غير محدود فى عمله وحكمته ندرته – لأن الكتاب يطالبنا كبشر أن نتوصل ببرهان الخليقة إلى معرفة وجود ه (رؤ١:١٩،٢٠) مما ينفى عن لوغس الادعاء الكاذب بأنه مخلوق نراه فى نفس قت خالق الخليقة وموجدها مما يستوجب التسليم بلاهوت الكلمة لوغس – وقدرته **هما مما لا يمكن نسبه لغير الله سبحانه!!**

اسم الكتاب : ترجيح كفة الاعتقاد الصحيح فى اللاهوت المسيحي
اسم المؤلف : القس صموئيل مشرقي رزق
لمطبعة : اوتو برنت - ت : ٣٥٨٧١٠٠٢
قم الإيداع : ٢٠٠٧/٢١٤١٢

• استحالة أن يكون كلمة الله خالق ومخلوق فى آن واحد :

ويناسبنا هنا أن نوجه هذا السؤال لشهود يهوه وغيرهم وهو : إذا اعتبرنا لكلمة (لوغس) إلها مخلوقا – منفصلا ومستقلا عن يهوه (الله) الذى خلقه وفوض إليه أن يخلق هذه الخليقة – فهل تصميم هذه الخليقة كان وقت خلقها فى عقل يهوه م فى عقل لوغس؟

فأن قيل أنه كان فى عقل لوغس، فأن فضل ايجادها وتنظيمها وضبطها فى سيرها يرجع إلى حكمة وقدرة (لوغس) وهذا يدل على أن للوغس حكمة غير حدودة وقدرة غير محدودة وهو بها مساو لـ (يهوه) فيكون هو اياه!! والذى نسيره "أنا هو الكائن" (أى واجب الوجود).

وأن قيل أن مشروع الخليقة كان فى عقل يهوه ومنه أنتقل إلى عقل لوغس نا أنه ما كانت هناك ضرورة لوضعها على عاتق لوغس لأن ابرازها من العدم اسطة كلمة قدرة يهوه أيسر من ذلك إذ ما الداعى أن يقيم يهوه كائنا مخلوقا لهه ويكلفه بخلق العالمين!؟ – أليس الأقرب من هذا وذاك القول بأن "لوغس" خالق هو نفسه "يهوه" لوحدانية الجوهر بين الله وكلمته!!

وحيث أنه قد ثبت لنا من هذه المقابلات استحالة وجود كائن يقال عنه خالق مخلوق فى آن واحد – ومن ثم فأن التسليم الواجب بأن "لوغس" وهو كلمة الله دام هو الخالق، فهو الله لا محالة وقد وجبت عبادته وحق للمؤمنين به بصفة اصة معرفتهم له كالخالق مما يستوجب من كل منهم أن يخاطبه بالقول : "هو ى الذى أحبه وأطيعه وأعبده..." فأن لم يكن هو الله فلن يكون اذا هو الخالق، كما لا يمكن أن يكون هو خالقا آخر مع الله لحتمية وجود خالق واحد للكون – مما كد بالضرورة أنه الله تصديقا لأقوال عديدة تؤكد له ذلك بل نسبت إليه اسم لالة هذا أما بدعة أريوس المشار إليها فأنها مما لا يقبله أى عقل فى الوجود كما ليس هناك منطق يستسيغها على الاطلاق!! ولقد كان فى دحضها فى مجمع نيقية هاؤها مهما جاهر بها "شهود يهوه" وأيا تكون أقوالهم التى ابتدعها تفكيرهم الضال!!

* * *

الاتفاق فى المعنى الصحيح لأتحاد اللاهوت بالناسوت

"إذ كان فى صـــورة الله... لكنـــه
أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا
فى شبه الناس" (فى٢: ٦، ٧)

حقيقة معنى الاتحاد الأقنومى للاهوت بالناسوت :

فأن كل المسيحيين يؤمنون باتحاد اللاهوت بالناسوت اتحادا لم يفارقه لحظـــة حدة ولا طرفة عين. وهم يؤمنون أيضاً بأن هذا الاتحاد قد تم بغير اخـــتلاط ولا زاج ولا تغيير. ومعنى عدم التغيير بالذات أن اللاهوت لم يتغير ليصير ناســـوتا احتفظ بكل صفاته وخصائصه وهكذا الناسوت أيضا لم يتغير ليصير لاهوتا...

لقد جاء تعريفنا لإيماننا المسيحى فى سر "التجسد الإلهى" الذى نشر المؤلف فى سلة "الالهيات" التى أصدرها خلال الستينات على النحو الآتى:

"نؤمن بأن جوهر اللاهوت لا تدركه الأبصار ولا تراه العيون، ولذلك فأن كلمة الأزلى الأقنوم الثانى، قد أخلى نفسه ونزل من السماء بغير انتقال ولا انفصال، جسد، فظهر اللاهوت فى الناسوت حتى لا تستحيل رؤيته تعالى"!!

وهذا مما يؤكد الرغبة فى الوصول إلى حقيقة أكثر ملاءمة لقلوب البشر (فهو ر أمانا وضمانا من طريق السراط المستقيم) حيث لا يمكن الوصـــول إلـــى الله حانه بدون الاعلان المسيحى الجامع بين التنزيه والتشبيه فى هذا الوسيط الفريد مشاركة من أى من المخلوقات!!

ولقد دعى المسيح بموجب هذا الأعلان بحق "ابن الله" و"ابن الإنســـان" أصـــل د وذريته (رؤ٢٢: ١٦)، لأن فيه أتحد اللاهوت بالناسوت فى أقنوم واحد"!!

وهكذا أتحدت فيه الطبيعتان الإلهية والإنسانية بغير استحالة أو افتـــراق فلـــم حول طبيعة لاهوته إلى جوهر الجسد ولا جوهر الجسد إلى اللاهوت.. ولا صنع نا جوهرا واحدا مركبا من طبيعته الإلهية ومن الطبيعة البشرية التى أخذها.

ولذلك فأنه من تلك اللحظة التى صار فيها الكلمة جسداً لا نستطيع أن نتصوره
ـهاً من دون ذلك الذى هو إنسان أو إنسانا من دون ذلك الذى هو إلـــه، **لأن كـــل
لبيعة من طبيعتيه تشهد لحقيقتها بأعمال خاصة بهـــا ولكـــن لا تفصـــل احـــدى
لبيعتيه نفسها عن الأخرى** – لأن الأنفصال الذى وقع فيه بعضهم غير جائز هنـــا
لا فى وحدة الجوهر الإلهى – لأن الأتحاد يمنع الأنقسام وهو هنا اتحـــاد ســـرى
ىريف للغاية.. سواء فى الثالوث أو التجسد!!

وهكذا أتحدت فى أقنوم الكلمة الطبيعتان الإلهية والإنسانية حتى أن كل طبيعة
ـانت فى الأخرى لكن لم تفقد الواحدة خواصها فى الأخرى، دون معرفـــة كيفيـــة
ـلك. **وواضح فى هذا الضوء بأنه لا يوجد شئ منطقى فى التصريح بأن التجســـد
ـسر فائق" لأنه كيف ينتظر منا أن نفهم طبيعة هذا "الإله المتأنس"؟!**

ورغم ذلك فقد تطاول مذهب مسيحى من قبل على هذا السر العظـــيم فقصـــر
جوده على الزمان واطلقوا عليه "النظام التوسطى" وأنه سيُلغى عند الوصول إلـــى
جر الأبدية وهذا تفسيرهم لخضوع الأبن نفسه للآب فى النهاية (١كو١٥:٢٨) **كى
ـون الله الكل فى الكل** وينسون أن نفس هذه العبارة وردت عن الأبن أيضـــا فـــى
ـكو٣:١١) بالحرف الواحد وهو: "**بل المسيح الكل فى الكل**" – وما خضوع الأبـــن
ـأبيه هنا سوى خضوع العادل المحب كما سبق فأخلى نفسه عند التجســـد مختـــارا
هو معادل لله لكونه قائم فى صورته فهو بعد أن يملك حرفيا على عرش داود أبيه
ـدة ألف سنة فأنه سيسلمه لأبيه كما استلمه منه ولكنه من بعد ذلك وجـــدناه يتبـــوأ
ـرشا أعظم من عرش داود **هو العرش الأبيض العظيم** ثم هو الذى سيخلق السماء
جديدة والأرض الجديدة لأن السماء والأرض الحاليتين ستهربان من قدام وجهـــه
ـن بعد جلوسه على هذا العرش القضائى كديان الجميع **نراه بعد ذلك يجلس على
ـرش الأبدى فى أورشليم الجديدة بوصفه الخروف عريس الكنيسة وملك الدهور
ـ ملك ملوك الأرض الجديدة لأنه سيملك فى جميع أجيال دهر الدهور** (رؤ٢٢:١،
ـ٢٢:٣) ولذلك فأن تفسيرهم بانتهاء ما يسمونه عمله التوسطى كابن الإنسان لكى

تلك فى وحدة اللاهوت "ملكوت أبدى" لا دخل فيه للإنسان يسوع وذلك تفسيرا ول "كى يكون الله الكل فى الكل" فقد ثبت مما ذكرناه عن هذا القول الذى جاهروا بأنه زعم باطل لأنه يعنى تغييرا فى سر التجسد إذ هو ليس الأتحاد الذاتى الذى م عليه وكأن اتحاد اللاهوت بالناسوت هو اتحاد مؤقت وليس أبدى – وهذا لال مبين لأنه محو لآثار تجسد ابن الله بما فى ذلك عمل الفداء الخالد والمجيد هذه عند النظرة الفاحصة لها بدعة مهلكة ليس فقط لأنها تعنى ضياع ذكرى الفداء أبدى المشار إليه فى القول : "**ورأيت فاذا فى وسط العرش... خروف قائم كأنه بوح**" (رؤ٥:٦)

وليس فى هذا الإنكار لإتحاد اللاهوت بالناسوت أبديا سوى إنهاء النسبة الأبدية ائنة بين جماعة المفديين وفاديهم الأمين وهى كنسبه الجسد للرأس فهو الرأس أبدى للجنس البشرى الممجد!!

وإذاً فلن يختفى الإنسان يسوع ولن ينتهى سلطانه كما يزعمون لأنه فيما يرى مؤمنون مجد الله فى الأبدية إذا لم يكن ذلك فى وجه الإنسان يسوع المسيح (٢كو٤:٦).

* *

الانقلاب العصرى المستحدث ببدعة معاكسة تماما للبدعة السابق ذكرها :

حقا لقد وصلنا هنا إلى منطقة حساسة للغاية بأن وصلتنا كتيبات البابا شنودة فى ده على من يطلقون على أنفسهم : "لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية فى الكنيسة بطية" وقد ظهر من كتاباتهم كيف أنهم يستقون ما يعتبرونه جوهر اللاهوت لأرثوذكسى) وأنهم يواجهون به قداسة البابا الذى ينسبون إليه الانحراف عن هوت الآباء وسيره فى منهج الهراطقة بحسب ما أدلى به د. جورج حبيب فى تابه : "الشركة فى الطبيعة الإلهية" وكذلك ما كتبه طارق ميخائيل فى كتابه : حاكمة البابا شنوده على الأنترنت" مع كتب أخرى لم نر داع بأن نحصل عليها، ن ما ورد فى هذين الكتابين يكفى ويزيد ورغم أن ما كتبه البابا شنوده يحوى انبا من الردود السديدة إلا أن مواجهته بأقوال الآباء الأقدمين – وخاصة

ناسيوس وكيرلس – أقامت حدوداً تستوجب التوقف عندها وخاصة وهـو علـى
أس من يقبلون "التقليد" ويجعلونه فى مستوى الكتاب المقدس... وإنما أشار فقـط
ى أن خصومه يسيئون الأقتباس والتفسير!!

أما من جانبى وأنا المهمش من البروتستانتية العاتية التى استولت عليها"الكنيسة
مشيخية" – وقد جعلت من مجلسها ادارة نفى وتجريد لغيرها من المذاهب وخاصة
ن ترى فيهم أثراً للنبوغ المعطى لهم من الله وهم فى قمة من يتمسكون بالكتـاب
مقدس نصا وروحا فأنها تجردهم وتحارب وجودهم بما يستحيل معه الوصف كما
لت بنا حتى اضطرتنى بأن أصف نفسى "بمنبوذ البروتستانتية" والواقـع بـأننى
حية المنهجية المشيخية ومع ذلك فقد أقامنى الله للشهادة لحقه فى بلادنا العزيـزة
ما هو المجتمع ينفتح أمامى وتتسابق بعض الجرائد فى نشـر أعمـق الأبحـاث
لاهوتية إلى أن يأتى وقت انصافى من قبل الله قضائيا واجتماعيـا لأن الله وهـو
ب العادل لابد أن ينصف المظلومين وبالاولى من شعبه وخدامه!!

وفضلاً عن ذلك فقد كان لى جولات سابقة فى مواجهة ضلالات: "بدعة يسوع
ده" وأيضا ضلالات جماعة معينة قد سار زعيمها وراء منهج هذه الضلالة التى
ن بصددها الآن وقد كتبنا فيها من قبل كتابين وهمـا "موسـوعة الأيضـاحات
ستلزامية فى تنزيه الذات الإلهية" و"قضية التنزيه الإلهى فى الضوء الشامل لكلمة
" ولكننى أعتبر أن ذلك إنما كان مجرد تمهيد – **وبدون أدنى استغراب وجدت أن
مركة بصدد اللاهوت المسيحى بالذات قد اشتعلت فـى نطـاق "الأرثوذكسـية"
ها وأن أطرافها وهم البابا وخصومه يخوضونها حاليا.** ومن ثم فقـد الزمـت
ى بما قبلت به تكليف ربى لى بما قد يؤدى إلى الإظهار الأوضح لحقيقة هـذا
اع بعيداً عن الأستناد على أقوال التقليد أيا كان نوعها والأكتفاء بما أعلنه كتاب
المقدس والوقوف عند حده الأمر الواجب الالتزام به من الجميع!!

وقد وجدت أن هذا يستلزم اعادة بيان ضرورة هذه التفرقة مستخدمين فى ذلك
ان سابق نعيده – كما هو – لأهميته القصوى فيما يلى :

التمسك بالحق لا يعرف مساومات ولا يتأثر بالكرامات :

سبق أن ذكرنا بأن "التأله" أو "التأليه" خطورة مهلكة لمن شرع فيها من خلوقات العاقلة (سواء كانت ملائكة أو بشر) وهي ترتكز على كبرياء الغرور ى هو الإعجاب بالنفس ومرجع ذلك الجهل فقد أعتبره المسيح أم الخطايا كلها د ساد على بنى البشر حتى المؤمنين منهم إن لم يتحصنوا بالعلم والمعرفة لتواضع.. وهذه أصبحت هويتهم بالكنيسة وتسمى "الجهل الارادى" وهنا بدأنا ف لأن بعض كبار المدافعين عن الإيمان قد وقعوا فى هذا الشرك..!؟ ونحن من نبنا مع تقديرنا لهذه الشخصيات البارزة والهامة فى المسيحية – ولكننا لن نقبل نعذر أحداً منهم أيا يكون حتى لو دفعه المعجبون به والمنحازون إلى ما هو فوق انة البشر بأن وهبوهم العصمة حتى نسلم بكل كلمة صدرت من أى منهم حتى لو تبر عند البعض أمثال المشار إليهم بأن المساس بهم جرأة يجب التصدى لها نعها. ولكن هيهات أن يكون ذلك هو المنهج الصادق لمعرفة الحق – **بل هو جيد للإنسان ووضعه فوق "الحق"!!** ورغم تمجيدهم عند من يطلقون عليهم آباء ديسين **حتى تكون أقوالهم كأمر مطلق لا يناقش (على حد قولهم) الذى تكملونه بما يأتى :-**

وذلك من أجل خبرتهم وادراكهم اللاهوتى فجعلوا لكتاباتهم قيمة عظمى – مع الكثير منها عند الفحص وجد متطرفا بعيداً عن الواقع ومخالف للتعليم سحيح!! وكان ذلك ولا يزال بسبب الانحياز المطلق لهم لا للحق!!

ورغم وجود اتباع لهم يدافعون عن تعاليمهم – حتى لو جاءت غير مستندة ى كلمة الله – إلا أن قبول الحق الإلهى يرتبط بالضمير ويدفعنا أن لا نخضع لأى ئ أخر سوى ما يثبت له صفة الحق الكامل المجرد ومن المعلوم أن الحق يأبى متزاج مع الضلال بأى حال من الأحوال!!

ولاشك أن تمجيد الإنسان فوق كلمة الله إنما هو أمر مرفوض – فى حد ذاته – ه يسلب من الله سلطانه ويعطيه لأفراد أيا تكون مكانتهم **وذلك يضع الحواجز بين**

لله والبشر إذ يمنع وصول رسالته إلى الناس عموما – ومن المؤكد أن المسيحية
، تستمد وجودها من أقوال بشرية **بل من السلطة العليا التى قررتها وقدمتها فى**
كتاب المقدس باعتباره أنه هو الذى يشهد لنفسه ولصدق وحيه مع ضرورة
ألتزام بالحدود المرسومة فيه بدون اضافة أو حذف!! والذين لا يفعلون ذلك
فضون بالطبع أن تحل الأقوال البشرية محل كلمة الله المعصومة حتى بزعم أنها
. صدرت من آباء الكنيسة **ولكنهم أيا يكونون ليسوا أوصياء على المسيحية**
كتابها المقدس حتى يكون كلامهم حجة علينا فى هذا المقام!! لأن هذا أوجد من
ل الإنجيل المختلف الذى جاءت الأشارة إليه فى رسالة غلاطية – وليس هو
ختلف فحسب بل هو مغاير تماما – وليس من ورائه سوى الضياع والدمار
الحرمان من الخلاص الابدى فوآسفاه!!

ولا يسعنا فيما بعد سوى تقديم اقتباسات من أقوالهم المشبوهة :

ونحن نبدأ هنا بفتح الباب لإشراك الكنيسة بل البشرية كلها فى اتحاد اللاهوت
ناسوت من جانبهم وهذا ما سنتقابل معه فى موضعه المناسب وإنما الذى يعنينا
ا التراشق اللفظى فى هذا الموضوع فالجهة المعارضة للبابا شنوده ترى فى
ول عن يسوع المسيح بأنه ناسوت متحد باللاهوت قول هو عين المشكلة لأنه فى
رهم تعبير نسطورى ورغم أنهم قد قاموا بتوسيع نطاق "الأتحاد الأقنومى" لأن
سيح له المجد ليس ناسوتا متحداً باللاهوت بل هو الأله المتجسد وهم يهربون من
ا الموقف ويتهمونه بأنه يمزق وحدة جسد المسيح حيث أنه يذكر ثلاث
تخدامات لعبارة جسد المسيح وهى : ١- الجسد الحقيقى الذى ولد من العذراء.
– وجسده الوارد وصفا للكنيسة. ٣- وكذلك جسده الوارد ذكره فى سر
فخارستيا... **وهم يعتقدون بوحدة هذه الأجساد الثلاثة** معا وما دام هو (أى البابا)
يؤمن بما ذهبوا إليه فأنهم يعتبرون ذلك من جانبهم انكار للأتحاد (الأقنومى)
التالى هم ينسبوا إليه بأن قوله هذا يعتبرونه بأنه انكار لاهوت السيد المسيح عند

ريوسيين ويحسبونه كالهبوط به إلى مستوى البشر مع أنهم برفعهم البشر إلى متواه عندما تجسد لا يعتبرون بان ذلك انكار ثانى لنفس اللاهوت وهذا تجاوز فى نى ما ذهبوا إليه واعتنقوه بغير وجه حق!!

ومن الغرابة بمكان أنهم وصلوا فى مشاحنتهم هذه إلى انكار ما أصبحوا تقدونه من جهة شركة الإنسان فى حياة الله نفسه والتى تتم من وجهة نظرهم فى له : "**فمن يأكلنى يحيا بى**" فقد اعتبروا هذه العبارة اتحادا مطلقا بين من يأكل سيح وبينه مع أنه يعتبر مستحيل فى غير معناه الروحى الأمر الذى سلموا به ا بعد بأن شرب الماء الحى (الذى هو روح الله) إنما لا يكون إلا بالمعنى وحى فأين المكابرة إذاً وفيمن المخالفة!! وهكذا فعلت فيهم الحرفية فى التمسك طلق بها بما يخالف المعقول!!

أما المشاحنات التى زادت عن الحد بشأن "الأفخارستيا" فأننا فى حدود ما نسبوه نبا شنوده من أنه أتبع مذهب كلفن فى تفسيره بأن الخبز والخمر إنما هما رمز سد الرب ودمه وليسا هما اياهما وأن هذه الفريضة إنما هى للذكرى - لا حاجة هنا إلى العودة لفحص هذا الخلاف بأسره وخاصة أننا خصصنا بحثا عنه فى ابنا "سر الأفخارستيا"!! فليرجع إليه من يشاء!!

وأخيراً بعد كل هذا الشرح الذى قدمناه نقتبس تعبيرهم الذى قالوا فيه قد ورد بير "الأتحاد الأقنومى" بوفرة عند القديس كيرلس الذى يؤكد وحدة الأقنوم للإله تجسد مما لا يجوز معه بالمرة أن نقول أننا نعبد الناسوت مع اللاهوت ولكننا بد واحدا وحيداً لأن جسده لا يخص غيره (وهذا يخالف ما ذهبوا إليه) **إذ أنه لأتحاد الأقنومى هو واحد مع جسده الخاص مما لا يجوز معه رفض للاتحاد قنومى سواء لسبب عدم إدراكه أو لعدم قبوله!! فما قولهم اذاً فى مثل هذا صريح القاطع من قائد يفتخرون بتبعيتهم له ويضعونه فى هالة رغم تناقض ماله؟!**

* * *

ظهور بدعة تأليه جسد المسيح وخلفيتها

"وليس أحد يعـرف الابـن إلا الآب (مت١١:٢٧) و"أنا أكرم أبى وأنتم تهينوننى"... أبى هو الذى يمجدنى" (يو٨:٤٩,٥٤)

بدعة تأليه الناسوت مفاجأة لم تكن فى الحسبان :

أن خط التأليه للبشر الذى بدأ فى جنة عدن عندما قالت الحية لحواء: "**تكونـان** لله" ظهرت على مسرح التاريخ فى مراحل متقدمة فى عبادة الأباطرة والأبطال ثم ناصر الطبيعة فى الرعد والبرق وغيرهما إلى أن جاء الذى صلب عنـا وحمـل نوبتنا فى جسد برئ تماما من الخطية إذ أنه لم يكن من غير المناسب وهو ابـن ، الوحيد الذى له لاهوته الأزلى أن يولد من غير عذراء مُطّهرة وبدون زرع بشر ، اتحاد أقنومى رائع وغير مدرك كما سبق البيان..!!

ولما كان ذلك ما أغاظ الشيطان وخاصة أن من أهم أهداف ذلك الميلاد إعلان لى الألوهية وانجاز فداء البشر فأنه بدأ جولاته العابثة فى أدق نواحى لاهـوت سيح أى "سر التجسد" بدءاً باختلاق بدعة "تأليه ناسوت ابن الله" وذلك لفتح الباب ، وراء ذلك لمجموعة من الضلالات المتتابعة وهى: "تأليه العذراء" ثـم "تأليـه نسان" ومن بعدهما "تأليه الكنيسة" وقد جعلوا أساس تأليه ناسوت المسـيح بـأن ى ذلك أن جسده لم يعد قابلا للموت!!

أما عن "تأليه العذراء" فقد ورد فى صفحة ٥ من كتابهم العريس ونصـه : "أن ذراء ولدت المسيح متحدة باللاهوت – فصار بيت لحم هو مسقط رأس البشـرية تداه وطبعا عبارة أن العذراء ولدت المسيح وهى متحدة بذلك باللاهوت لا يوافق ها الكتاب المقدس ولا يؤيدها وهى تناقض التسليم بأن السيد المسيح هو الوحيـد حد باللاهوت منذ الحبل المقدس – وأما السيدة العذراء فهى لم تتقدس بميلادهـا

بل بلا دنس كما يزعم الكاثوليك لأنها مولودة من والدين بشريين وقد دعا انكار
ك من قبل إلى تأليهها الأمر الذى سبق أن رفضته الكنيسة خلال القرن الخـــامس
ميلادى ولكن عادت الكنيسة الكاثوليكية تتمسك بها ولاتزال!!

فقد شبهوها بأنها أثناء الحمل المقدس بتابوت العهد المصفح بالذهب من الداخل
لخارج وبداخله قسط المن الذى يرمز إلى المسيح – والروح القدس حلّ لأيجـــاد
نين داخلها وقوة العلى قد ظللتها وإذ بالمنادين بتأليه الإنسان يقولون فى كتـــابهم
لأصول الأرثوذكسية الأبائية" ج أص٣١ : "**أن ما قيل عن ما حل على مريم حل
لى المؤمنين أيضاً وبتحديد غريب يقولون أيضا : "وهذا الروح عينه نلناه نحن
شر بسبب العذراء**" وهذا ليس عجيبا من الذين قالوا أنهم "اكتسبوا كل ما للمسيح
، يقولوا أنهم اكتسبوا أيضا ما للعذراء" ولعل الارثوذكس قد تاثروا بالكاثوليك من
هه الأفراط فى تعظيم العذراء وذلك الى حد كبير لكنهم لا يقرون ذلك!!

مع أنه من المعلوم أن وجود الله المطلق لا متناه إلى غير ما حـــد ولا يقـــارن
يس له قياس عند العقل البشرى مما لا يجيز مثل هذه الأقوال الممجوجة!!

والاختلاف هنا بين العقلين الإلهى والبشرى ليس هو اختلاف فى الدرجة بـــل
، النوع – وبالتالى فأن بناء عقولنا هو الذى يجعل عقولنا متناهية عـــاجزة عـــن
راك لا نهائية الله كما أن أعضائنا الحسية لا توصلنا إلا إلى دائرة صغيرة جـــداً
، المعلومات حول الكون المحيط بنا ولذلك فليس فى وســـع العقـــل البشـــرى أن
سبح لا متناهيا كالعقل الإلهى سواء بسواء **فليقف عند حده إذاً دونما تجاوز يضله
تأكيد عن الحق!!**

وأما بالنسبة للكنيسة وهى جسد المسيح الأنتسابى أو السرى فأن تكوينها بوجود
ضاء فيها كالجسد لم يكن سوى تشبيها بالجسد البشرى وأعضاؤه ليس إلا فلـــيس
، اذا التطابق مع جسد المسيح الخاص به (أى ناسوته) لحد القول انهما جسد واحد!!

وأما هو أى "المسيح" رأس هذا الجسد فهو وحده فقط المتحد باللاهوت دون أن
حد هى باعضاءها الكثيرين بذات اللاهوت ولكن لمساندة البدعتين سالفتى الـــذكر

الإهداء

إلى كل من يرغب فى أن تستنير عيناه الروحانيتان وتنفتح بصيرته لنور الحق الإلهى الكامل الخاص "باللاهوت المسيحي" أهدى هذا الكتاب أجلالا منى وتقديرا لنوع "الألوهية" التى تنفرد بها المسيحية وذلك على الوجه الصحيح وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

القس صموئيل مشرقى

ان لابد من اصطناع بدعة أخرى خلفهما وهى ضلالة : "تأليه الإنسان" التى سبق ، فندناها...

* *

وأول وجه للغرابة بالنسبة "لتأليه ناسوت المسيح" ماجاء فى الفقـرة ٤٨ مـن مقالة الثالثة من مقالات اثناسيوس ضد الآريوسيين ونصها: "صعد كانسـان إلـى سماء ورفع معه الجسد الذى لبسه – **قام وخلع عنـه المـوت وتألـه" والمعنـى ضمنى هنا طبعا كما ارتأوه هو تأليه ناسوته!!**

ويؤكد القديس كيرلس الأسكندرى نفس الحقيقة ولكن بصورة أروع بقوله: "أن ه ناسوت الرب يسوع هو الذى يحفظ سر الأفخارستيا كسر فـائق يعلـو علـى دراك الطبيعى..."

وقد عادوا إلى اقتباس آخر ورد فى كتاب أثناسيوس "تجسد الكلمة" **ونصه "بأن سده لا يختلف عن جسدنا" (١١:٨) لكونه كان "قابلا للموت" (١:٩-١٣) لكـن وت المسيح على الصليب تحول الجسد إلى جسد غير فاسد بسبب اتحاده بأقنوم ه الكلمة** – وكأن هذا الأتحاد لم يظهر إلا وهو على الصليب وأن هذا التحول تم ، آدم الأخير ربنا يسوع نفسه **الذى فدى جسده هو أولا بالموت علـى الصـليب سده الخاص به خلصه من الموت ولم يعد جسداً قابلاً للموت...**

وقد أورد أثناسيوس نفسه فى كتابه "تجسد الكلمة" العبارات الآتية : رفع حكـم وت (١:٩) أبطل فساد الموت (٤:٩) "أباد الموت وأمات الموت" (٢:٣٠٠) وهذا أحد جوانب التأله الذى يقصده أثناسيوس! لأنه سرعان ما يتحول إلى قول آخر **و أن الموت أبيد بنعمة القيامة (٢:٢١) لأن جسده قد لبس عدم الفسـاد فأنـه دما قام ثانية كان ذلك ليظل غير مائت أى لكى لا يعود جسده للموت والفساد.. كذا أبيد منه الفساد الذى كان فيه (تجسد الكلمة٧:٤١)** ومن ثم فـأن هـؤلاء ارقين يتساءلون : "هل ظل جسد الرب بعد القيامة جسدا طبيعيا بلا مجد القيامـة اللاهوت؟ وجوابه الغريب هو: "فأن سيرتنا (المواطنة) نجده فى السموات التـى

ها ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون
ى صوره جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ".

وليس فى هذا الأقتباس أى ارتباط بما سبقه وإنما هو مجرد هروب لفتح الباب
وال غريبة مثل "الكلمة صار جسدنا... وأننا سنتحول إلى ما تحول إليه الناسوت
المسيح.. وأن العلاقة الجديدة **هى التى تسمح لنا بأن نقترب من اللاهوت وذلك
رة اقتراب الناسوت من اللاهوت** أى بقوة الاتحاد الذى تم بين اللاهوت
لناسوت **رغم أن هذا الاتحاد ذاتى فى أقنومه الواحد وأما اتحادنا بالمسيح
واتحاد نسبى روحى...** وأما تفسيرهم "للشبه" فان مشابهتنا فى الأصل فيه انما
ى خلقنا على "الصورة الشبهية" وهو ما لا يمكن أن يقال فيه ولو مجازا أنه يعني
المثيل ينتقل إلى المثيل.. ولكن دعهم يقولون ما يشاءون على حساب حرية الكلمة!!

ناسين أن عقولنا ميسرة لما هو متناهى فقط وهى عاجزة بالتالى عن ادراك
لامتناهى نظراً لعدم نهائية الوجود الإلهى الغير محدودة معرفته!!

فهو غير قابل للادراك عن طريق التصور لأن هذا يعمل عن طريق الغيرية
إذا فليس فى وسع أى عقل الأحاطة بالسر الإلهى. **لأن الله فى صميم طبيعته غير
بل للتصور. وأن سره وعدم قابليته للأدراك إنما هما صفتان مطلقتان من
فاته!!**

وهكذا يفرق أثناسيوس المقتدر فى اللاهوت بين جسد المسيح قبل القيامة
جسده بعدها بل أنه يستطرد إلى اعتبار أن قيامتنا لإحداث تغيير أجسادنا قد تمت
ذكر فى كتابه سالف الإشارة : "**بأنه أباد الموت الذى فينا وفى داخلنا ومع
سليمه بأن أجسادنا بالقيامة ستكون مشابهه لجسده إلا أنه يفترض باتحادها مع
سده عند الصلب والموت بأنه كان عليه أن يحرر جسده أولاً** مع أن الرسول
طرس يقول عنه فى عظة يوم الخمسين: "بأنه لم يكن ممكنا أن يمسك من الموت"
ع٢:٢٤) **وأما قيامة أجساد المؤمنين فأنها ستتم بقدرته الفائقة وليس باتحاد جسده
جسادنا كما يقولون!!** وهذا واضح جداً من ذكره لقيامتى الحياة والدينونة فى (يوحنا٥).

وبعد هذا كله يقرر أثناسيوس من كتابه بأن "**جسد الرب هو الذى تألـــه** بعـــدم لفساد وعدم التألم **بعد القيامة** ويعقب **أغسطينوس** بالقول **بأنه لما تجسد صار مثلنا فينا بواسطة جسده** الذى يحيي وهو بلا فساد لأنه جسد الإله **وأن ذرة من التفكير سليم تكشف عن التناقض فى هذه الأقوال** وقد سار القديس كيرلس علـــى نفـــس منوال هذا الذى ورد فى مقالة أثناسيوس الأولى ضـــد الأريوســـيين وهـــو : "**أن مسيح لم يصر إبنا لله كجزاء لكماله الأدبى** (وهذا كلام يثير الدهشة حقا لأنه ليس ى بنوته ضرورة ما مما يجعلها حادثه وهو الأبن الأزلى) **بل على العكس لأنه هو ذى ألهنا – أى جعلنا آلهة وكانت كلمة ألهيين قـــد ظهـــرت هنـــا لأول مـــرة..** يستطرد أثناسيوس إلى القول عن المسيح : **أنه مادام قد أخذ على عاتقه أن يؤله نسان – فكيف لا يكون من الممكن له وهو الكلمة الذى يقوم بعمل التأليه أن لا ون واحداً فى الجوهر مع الله**" وهو بذلك يضع وجود المسيح فى الجوهر الإلهى ضع الإمكانية المرتبطة بتأليهه لنا وكأنه ليست بطبيعة الجوهر باستلزام وجـــود نائى فياله من شتات لم يظهر من قبل كما كشف عن وجوده الآن!!

خلفية الاعتقاد بتأليه جسد المسيح :

ولم يكن من سبب وراء تأليه "ناسوت المسيح" سوى الزعم بأن التجسد ســـلب سيح صفاته السماوية نفسها **وكأنه وضعه فـــى محدوديـــة الإنســـان حتـــى أن يبراليين قالوا فى وصف هذا الأخلاء بأنه تخلى المسيح عـــن كمالـــه المطلـــق التالى عن صفة المساواة مع الله** ووظائفه فى الكون وبذلك جردوه من الألوهية **أن الإيمان المسيحى لم ير امكانية للتعامل مع كل الأمور الخاصة بالمسيح إلا يمان لأنها تتحدى العقل والإيمان يرى هنا فى التجسد "مظهر حضور الله"** وأن اء وصفه فى القول بأنه إذ هو فى صورة الله عبارة **يجب أن تترجم إلى "القـــائم صورة الله" لأن هذه حالته الدائمة من بعد التجسد كما من قبله وليس للتجسد تأثير عليها!!**

فليس معنى التجسد إذا الغاء اللاهوت وتحويل المسيح كلية إلى إنسان الأمـــر ستحيل فى حد ذاته والغير مؤيد بل أنه يتنافى مع القول: **وبالأجماع عظيم هـــو ر التقوى الله ظهر فى الجسد** (١تى٣:١٦) ولكن حلول اللاهوت فـــى الناســـوت ن هو حلولا مقيدا وكأنه ينحصر فيه لأن اللاهوت المطلق الـــذى لا يتقيـــد ولا حدد بأى حد ولكننا نرى من جهة أخرى أنه لم يكن يليق بالمسيح القـــدوس فـــى سده إلا أن يكون له جسد منزه (أى معصوم) عند الاخلاء:

هذا هو ناسوت المسيح – يا قوم – وهو قائم فى جسده الخاص بـــه دون أن ون متعددا – فكيف بهؤلاء الذين يحاولون التلاعب بالأرثوذكسية الشامخة فـــى لاهوت فيقتبسون عن الأباء ما يصرون عليه ويتنازعون حوله بأن جسده المبارك ن على حال يشبهنا فيه تماما واعتبروه شبيها باجسادنا من كل وجه تقريبا رغـــم فى ذلك من تحديد تام وحصر مستحيل... وهم يستطردون إلى القول : "**بأن كل هناك أن حال ذلك الجسد قد نال العظمة فقد أحتفظ عند قيامته فقـــط بحـــدوث يير فيه بتلك القيامة** – كالتغيير الذى ستحدثه القيامة لأجساد المؤمنين يوما ما فى ستقبل!! فوآسفاه على ما ارتأوه وقالوه فى ناسوت المسيح من هذا القبيل!!

ولكن هؤلاء الذين ينادون بتأليه الإنسان ينادون بعبارة غريبة وهى تأله ناسوت ب يسوع وهذا ضد للاتحاد بين لاهوت الرب وناسوته حيث نقول أنـــه بغيـــر تلاط ولا امتزاج ولا تغيير أى أن اللاهوت لم يتغير ويصير ناسوتا ولا الناسوت ر وصار لاهوتا وإلا فأن أحدى الطبيعتين تكون قد اختفت ولكنهم يرددوا هـــذه بارة مرارا وتكرارا وفى أعقاب ذلك نجدهم يقولون "**وبالتالى تصبح شركتنا فى بن المتجسد ليست شركة ناسوته دون لاهوته فهم يدعون إذا الشركة فى اللاهوت!!**

مع أن هذا يخالف تماما إيماننا بأن لاهوت المسيح أتحد بناسوته بلا تغيير وإلا ون أحدى طبيعتى المسيح قد زالت، فالناسوت ظل ناسوته لم يتحول إلى لاهوت كنه تمجد والسيد المسيح قام بقوة لاهوته وصعد إلى السموات بقوة لاهوته وليس ن الناسوت صار لاهوتا!! فالناسوت باق كما هو ناسوتا بعد قيامة المسيح نفســـه

لا لما كان السيد المسيح من بعد قيامته احتفظ بلقب ابن الإنسان كما رآه **طفانوس** فى صورته كابن الانسان اثناء رجمه فى (أعمال ص٧) كما رآه **يوحنا حبيب** فى سفر الرؤيا بنفس الوضع فى (رؤ١:١٣) وقد رددنا فى موضع آخر ى من يقولون بأن الناسوت من بعد الملك الألفى يتلاشى!!

ومن المعلوم فى هذا الضوء أنه لعدة قرون كافح البشر لادراك طبيعة يسوع نائية هذه دون الإقرار التسليمى بواحدة منها دون الأخرى فهو "الله الذى ظهر فى جسد" كما أنه الإنسان يسوع المسيح **وباتحاد هاتين الطبيعتين فيه لم يحسب فعل ديم (أى اللاهوت) للقديم وحده، ولا فعل المحدث (أى الناسوت) للمحدث وحده للفاعل الواحد (الرب يسوع المسيح)!!**

ولذلك مهما قيل من جهة خضوعه لشروط تأنسه فأن ذلك لا يعنى قط فقده ساواته لله بتنازله عما له فى منابع اللاهوت باعتباره "ابن الله الأزلى"!!

مما يدل على بطلان كل هذه الأكتشافات بأنواعها بعد عشرين قرناً.. فمع أنه ر فى شكل مخلوق فى هيئة إنسان لكنه هو بعينه مبدع الأكوان والكائن قبل كل هور!! وهو بذلك "الإله المتأنس" **الذى لا يعتبر ناسوته بمعزل عن لاهوته منذ ظة اتحادهما معا نهائيا وأبديا بدون أدنى تفرقة من لحظة تكوين الجسد وبطول بدية اللانهائية الموعود به المؤمنون والتى لن يكون لها نهاية!!**

فلقد كان فى صورة الله قبل التجسد ولا يزال قائما فيها وقت التجسد ومن بعده ه هو القائم فى صورة الله دائما وأبداً حتى حين أخلى نفسه وأخذ يظهر فى حياته شرية كانسان لأنه إذا لم يكن هو "عمانوئيل" أى "الله معنا" وذلك بعدما صار انا **فأنه لا يصلح أن يكفر عن البشر لمحدودية كفارته من هذا القبيل وانتفاء يتها – لكنه تخلى عن الظهور بعظمته ومجده الإلهيين لأجل خلاصنا وهو بذلك فلاء صار الوسيط الوحيد والشفيع الأوحد بالفداء!!**

ومن ثم فأنه بطهارته الكاملة قد أصبح آية استعلان الألوهية بين البشر **ولذلك ى بحق "عمانوئيل" وهذا هو اسمه الوظيفى الذى لا يشاركه فيه أحد!!**

وهل نحن فى حاجة بعد ذلك لتبيان الفرق الهائل بين تنازله ليشبه البشر فى كل ء مما يجوز فيه ذلك الشبه وبين منزلته الرفيعة التى تميز بهـا عـن الملائكـة يسين والبشر المفديين بما لا يقاس (مز٨٩:٦).

ولذلك فأنه منذ لحظة اتحاد لاهوته بناسوته والفصل بينهما أمر غيـر جـائز ء "**الاله المستأنس**" الذى قبل السجود بل وسيقدم له على مدى ابدية لا نهائية **لأنه تحيل أن يكون ذلك هكذا لو لم يكن هو الله!!**

وفى ضوء ماذكرناه آنفا هل يكون هناك سبب للزعم بحاجة ناسوت المسـيح التأليه حسبما يزعمون – فلننظر إلى أجاباتهم المنسوبه لأثناسيوس وغيره أما فقد رأيناه يقول: "**بأن هذا التأليه قد جاء بعد قيامته**" وفى المقالة الأولى ضـد يوسيين٢:٦١ نجده يقول **أن جسده كان أول ما تم تخليصه وتحريره** إذ أن هذا سد هو جسد الكلمة نفسه.

ورغم امتداحنا لأثناسيوس كحافظ الإيمان والبارز فى وضع قانونه ولكننا لـم . فى حديثه عن "التأله" بدءا بتأليه جسد المسيح مما يقول عنه فى المقالة الأولى . الأريوسيين "**بأنه كان إلها ثم صار إنسانا ليؤلهنا**"... وفى أعقابه نجد كيرلس صوف بالكبير يقول فى كتابه "الكنيسة جسد المسيح" ص٧: "**بأننا قـد صـرنا ء الله كأبنه فانتقلت كرامة التأليه منه إلى الجنس البشرى بأسره**"...

وهنا يحلو لطارق ميخائيل فى كتابه محاكمة البابا شنوده على الأنترنت بأن كل هوتيين الأرثوذكس المعاصرين والقدامى وتفسيرات الآبـاء للكتـاب المقـدس ت بالحديث عن "التأله" بما فى ذلك علماء الكنيسة الكاثوليكية" وأيضا الكنـائس وتيستانتية وفى القول الأخير مجرد توسيع لنطاق هذا الحديث وقد ذكر اسـماء (خمسة عشر) من الآباء الأول بدءا بالقديس أغنـاطيوس الأنطـاكى (القـرن ل) إلى القديس مكسيموس المعترف (وآخرون).

ويذكر أسماء أخرى بالإنجليزية عدد مماثل وينهى ذلك بعبارة أثناسيوس التـى دها بالإنجليزية على الوجه الآتى :

God became man so that man might become God

وترجمتها الحرفية "أن الله صار إنسانا ليجعل الإنسان الله" (أى إلها مثله) وهو نسب الخطأ للبابا شنودة (ومن يماثله بالطبع ممن ينكرون هذا التأليه من جميع لوجوه فياللعجب لأن العبرة هى فى النصوص الكتابية وتفسيرها الصحيح!! وقد سار على درب الخيال هذا ماكس ميشيل أيضاً فى كتابه عن "صورة الله" فقد أجاب عن سؤال وجهه لنفسه فى القول : "فهل ياترى يكون المسيح قد رأى الله؟ وهو سؤال يتنافى مع تصريح المسيح نفسه فى (يوحنا٦:٤٦) بانه هو وحده الذى رآه بل حامل صورته ولكنه يجيب هنا جوابا يتناقض مع تصريح المسيح نفسه بقوله : "بانه يسم له صورة اكثر حقيقية وواقعية ممن لم يروه ثم يعقب بلا روية بالقول : "فهل لا ترى كونه من روح الله اعطاه فرصته ان يعرف الله معرفة حقيقية وفعلية" ؟ هى أقوال لا تستحق أى رد عليها ولذلك نتركها لحضرته!!

وجدير بنا فى ختام هذا الفصل ان نذكر بانه ما اسهل قبول البدع (الهرطقات) فى حياة البشر على أساس الجمع بين متناقضات مما يؤدى الى المنازعات وقد شئ حربا متواصلة تطغى على معرفة الحقيقة وتنأى بها بعيداً عن محجة صواب فيحل محلها ما هو زائف ومخادع حتى وان اتخذ شكلا جذابا به تقوم بهدم حقيقة – ولو ظاهرياً – لتأخذ مكانها ولكن للحق كلمته العليا التى يتم له بها انتصار مهما تجبر الباطل وتعالى باستناده على كبرياء المتمسكين به!!

* * *

وقفة تأمل فى عبارة أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له

ذاك (عن الروح القدس) يمجدنى لأنه
يأخذ مما لى ويخبركم" (يو١٦: ١٤)

تحويل غريب يتجاوز النص :

كان الرب قد تحدث فى نفس هذا الموضع عن استحالة تعميق فهمنا فى أمـــور بغير الروح القدس وها هو هنا يستكمل حديثه بأنه سيأخذ مما له ويخبرنا وهو ر بذلك إلى ناحية هامة من عمل الروح القدس وهو أن يأخذ مما للمسيح ويرسله ا عن طريق هذا المعزى على التوالى.. طالما نحن نقبل منه ذلك!!

وإذ بهذه العبارة فجأة تقتحم هذا المشهد وتبرز من ثنايا التقليد وقد تلهف عليها . هذه الضلالة فى بلادنا والذى سبق أن واجهنا بكتابين سبقت الأشـــارة إليهمـــا له : "يكفى أن يكون كل ما للمسيح هو للكنيسة (بالأطلاق)" الأمر الذى أوصـــله استكماله هذه البدعة بقوله : "**لأن المسيح طبعا من وجهة نظره هو الكنيســـة اضح بطلان هذا القول لأنه لم يأخذ ما لنا وجعله خاصا به لكى يعطى لنا فـــى قابل كل ما يخصه هو لأنه يستحيل ان يكون هناك مثل هذا التبادل الشامل!!**

كانت تلك هى الخلفية التى برزت حاليا بوضوح فى كتـــاب : "الشـــركة فـــى بيعة الإلهية" لمؤلفه د. جورج حبيب بباوى بنقله فى صفحة ٧٦ أقوال منســـوبة اسيوس وردت فى مقالته الأولى تفسيرا لما جاء فى (فيلبى٢: ٦) وهـــى : "**لأن سيح مات لذلك رفع كإنسان لكى يأخذ ما يخصه كإله** وهو ما كان له على الدوام ذلك حتى توهب لنا النعمة – لأن الكلمة لم يفقد ما له عندما أخـــذ جســـداً بـــل ترى إلّه الجسد عندما لبسه، **وبالأضافة إلى ذلك أعطى هذا التأله بفيض صلاحه نس البشرى** (٤٢: ١) والمؤلف يعود فى نفـــس المقالـــة (٤٣: ١) إلـــى القـــول ستكمالى : "**بأن الكلمة لم ينقص عندما أخذ جسداً بل أنه بسبب الـــنقص الـــذى**

صابه بذلك الأخذ أخذ نعمة بل بالحرى له الذى لبسه لأنه كان جسدنا الساقط نحن لذين أفتدينا من الخطية وأقمنا من الموت ورفعنا إلى السماء **وهنا يبدو التنـــاقض ى ورود لفظة "لم ينقص ومن بعدها مباشرة بأنه نقص بسبب أخذه الجسد** بل أن ائل ذلك يستطرد إلى القول : "**فأن ما أعطى للناسوت تحول إلى الإنسانية كلهـــا عندما رفع جسد الكلمة** من بعد دخوله لأقسام الأرض السفلى ومع أن موته ونزوله ذا إنما كانا مما يخصانه وقد تما له فى جسده.. إلا أن ذلك الموت صـــار فـــداء بشر من الخطية وأبادة للموت بالقيامة التى رفعتنا نحـــن وصـــارت ثابتـــة منـــه أعطيت لنا بسببه (٤٥:١) إذ أنه عندما أعد له الله جسداً مخلوقا كان ذلك لأجلنـــا ئى ننال التجديد ونولد (٤٧:٢)، **وهكذا ما أعطى للمسيح كان لنا نحـــن فاعطانـــا لك الذى له وأخذ الذى لنا به.**

وهم يعتبرون أن هذه العبارة تعتبر تطور أو تقدم للطبيعة الإنسانية فى المسيح هى مازالت تقال وهى أقصر عبارة تشرح معنى النعمة أى التبادل الذى تم فـــى سيح بتجسده وموته وقيامته وقد عبر عنها القديس أيريناوتس نفسه : "**صار ابـــن ه إنسان لكى نصير نحن ما هو**" وهذا قول فيه تجاوز **لأن ما هو: هو ابـــن الله ولادة السرمدية المطلقة، فهو ابن بطبيعة الجوهر أما نحـــن فأننـــا أبنـــاء الله تبنى بنعمته دون مبادلة أو مساواة** ولذلك فهو الذى أستحق وحده أن يوصـــف لأبن الوحيد دون الملائكة أو البشر بما فى ذلك المؤمنين أنفسهم مع أن هناك من ظم منهم وطلب السجود له!!

ومن نعنيهم ممن يعترفون بأننا نحن آلهه (هكذا هم يتمسكون بتأليهنا) بـــالتبنى جد الله وليس لكى نسرق المجد الإلهى بالتبادل معه : وهكذا هم يريدون كل مـــن ه بنفسه **التمسك بكلمة لم ترد فى الكتاب المقدس وهو كلمة "التبادل"!!** وفيمـــا قطعة شعرية تؤيد هذا التبادل المزعوم للوقوف على ما جاء فيها وهى من افشاءهم:

"أخذ صورة العبد رغم أنه الرب **لكى نرتفع إلى مقامه** إلى مجد التبنى حســـب رته **صار مثلنا لكى نصبح نحن مثله أى آلهة وأبناء**"!! بـــالرغم مـــن أن الله

ـار إنسان لفداء الإنسان وليس لتأليهه أى لخلاص البشر الهالكين ورفع العقوبـة لأبدية التى كانت فى انتظارهم - ليس إلا وهذا أمر لا يفوقه بالنسبة لنا نحن البشر ى شئ آخر إذ هو يمس المصير الأبدى دون حاجة إلى ارتأوه ممن فندناه!!

د رفض ضلالة إشراك البشر فى الآم المسيح الفدائية :

وإذ قد رفعنا الغطاء عن جانب من خفايا هذه النظريـة المسـتحدثة والمبنيـة الضرورة على إشراك البشر فى الآم المسيح الكفارية فأن هذا لا يتفق مع كلمة الله لتى **قررت بأن تلك الالآم قد انفرد بها المسيح وحده "البار مـن أجـل الآثمـة"** ١بط٣:١٨) مع توافر نصوص أخرى تحمل نفس المضمون **فى حين لم يظهر ولا ص واحد يفيد اشتراكنا مع المسيح فى الفداء** أما صلبنا وموتنا معا فإنمـا هـو تخلص من إنساننا العتيق الأمر الذى هو نهاية أرتباطنا بآدم الأول ولكى لا تسود علينا الخطية فيما بعد (رو٦) - **ومن ثم فأن النظرية التى قامت على تبادلنا مـع لمسيح الأخذ والاعطاء لا تقوم على أساس كتابى لأنها تدمج أجسادنا الخاطئة فى سد المسيح وكأنه أخذ جسد خاطئ الأمر الذى جعل أصحاب هذا الرأى يرتـأون أن المسيح مات بجسدنا وبدمنا ولحمنا**" وهو أمر غير صحيح وبعيد تماما عـن منطق الكتابى... ومع أنه قد صلب وتألم ومات بجسد بشرى ولكن هذا الجسد قبل موت عنا بارادته وهو جسد طاهر منزه لكى يفى الديون التى كانت علينا للعـدل لإلهى - **وما كان ذلك قط بجسد كل البشرية ولا بجسد كل الخطاة لأنه يستحيل أن تحد به جسد كل الخطاة** فأن ذلك يتناقض مع وصفه فى البشارة بمولده بـالقول : **القدوس المولود منك**" ولا بالوصف الذى جاء عنه فى (عبـرانيين٧:٢٦) "**بأنـه دوس** بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وأنه جعل (أى حسب) خطية مـن جلنا وهو الذى لم يعرف خطية (٢كو٥:٢١) وليس فيه خطية" (يو٣:٥) ولكن لـن ستفيد من هذا الفداء إلا الذين يقبلونه!!

ولذلك نسب تطهيرنا الذى به نتحرر من الخطية إلى دمه أى أنه إنما يتم بدمه ' بدمنا (لا انفراديا ولا جماعيا) (١يو١:٧)...

تقديم

تعلن كلمة الله بأن عبارة جسد المسيح لها استخدامان مختلفان تماما عند ذوى صيرة الروحية أما المغرضون الراغبون فى تجربة الادعاء بالتألية أى سيرورتهم "آلهة" فقد جعلوا لهذا الوصف معنى واحد ليضلوا إلى هذه الضلالة التى هر قوم محدثون يزعمون بأن هذا المعنى الواحد – وهو التأليه – هو الذى سده الآباء الأقدمون وورثوه عنهم باعتبارهم ادعياء الأصلاح الحديثون الذين سوا باعادة البحث فى أقوالهم باساءة تفسير الكثير منها واسباغ معانى جديدة ستحدثة لها اضافوها من عندياتهم باستنباطهم لها من وحى تفكير سقيم ساقتهم إليه ولهم الباطنية ومن بعد فقد ساد على عقولهم الظاهرة أيضاً وأصبح كفر التأليه را ليس فقط مقبولا بل ومستساغا منهم بل أنهم يتباهون به وكأنه قد صار هو ق بعينه أما العقائد الأساسية فى المسيحية وخاصة ما تختص منها "باللاهوت" و قمة العقائد الجوهرية فى المسيحية والمُجَمع عليها منذ أقدم العصور منذ بدأت اقشات المجامع المسكونية فيها وإلى ما لا نهاية من جهة لاهوت الثالوث "الأب لأبن والروح القدس" فى جوهر واحد فريد هو الذات الألهية الواحدة الوحيدة ريدة النوع وذلك بدون أن ندمج الأقانيم لأن معنى الأقنوم هو "عين خاص" سيره "الذات المتميزة غير المنفصلة" ولا أن نقسم الجوهر، ويتوقف الإيمان من ا الوجه عند حد قول أثناسيوس العظيم: "أننا نعبد ثالوثا فى وحدانية ووحدانية فى وث"، والمسيحى الحقيقى تبدأ مسيحيته فى نطاق هذا الإيمان بدون تنقيص له أو يد فيه... ومع أننا كتبنا سابقا مؤلفات فى هذا الموضوع لمواجهة الضلالات التى نينا بها من قبل ولكن بازاء انفجار ضلالة: تأليه الإنسان" وبالتالى "تأليه الكنيسة" مكمن النطاق الأرثوذكسى نفسه وبأسانيد تبدو أرثوذكسية فى ظاهرها قصدنا أن ن بما سنكتبه هنا بأن الأرثوذكسية إنما هى مبدأ يعنى "استقامة الرأى" – وهذا لن ن بغير أثبات سلامة عقائدنا كارثوذكسيين صادقين مستندين فى ذلك إلى جعنا الأمين، الذى هو كتاب الله "الكتاب المقدس".

المؤلف

ولذلك فأن الأدعاء بأن أجسادنا الخاطئة تتحد بجسده القدوس واختراع عبـــاره صف ذلك تُشرك دمنا ولحمنا وجسدنا معه فى ذبيحة الفداء **ليس لها وجود فـــى كتاب المقدس** وإنما المقرر فيه بأنه حمل عقوبتنا بسبب حبه لنا والآب وضع عليه م جميعنا بالاطلاق بدون ما ذهبوا إليه مما تقدم ذكره... وأما التماحل لايجاد فرق ن "عنا" و"لأجلنا" فإنما هو فى غير ضرورة وإنما احتاجت إليه هـــذه الضـــلالة رها وهيهات!!

ومن ثم فأن من المستحيل عقلاً ومنطقا أن يأخذ المسيح جسد الخطأة ويموت به شركه مع جسده الطاهر الذى أعلن عنه الوحى بكل مهابة بأنه "بلا خطية" لمنـــع ا الأسترسال المبتدع أيا تكون دواعيه أو بواعثه!!

ولذلك فمن المتفق عليه على أساس كتابى سليم بأن موت المسيح هذا إنمـــا ن موتا نيابيا عن البشر بما نسميه "التكفير بالأحلال" وهذا معناه أنه قـــد مـــات ضا عن الإنسان لكى يفديه وبذلك حق لنا أن نصف ذلك بقولنا عنه بأنه "صلب ا وأؤتمن على خلاصنا".

كما جاء وصف الكنيسة بأنها كنيسة الله التى افتداها بدمه وهذا يؤكد الأتحـــاد تنومى فى الأبن الوحيد حتى أحتسب أن دمه هو دم الله ويشير هيلاريـــون إلـــى ، بقوله : "لقد أخلى ذاته من صورة الله" (وهنا تغيير واضح للنص الـــوارد فـــى بى٢) وترجمته الصحيحة : "إذ هو قائم فى صورة الله أخلى نفســـه (أى بأخـــذ رة العبد والإنسان ليس إلا) وأخذ صورة العبد" (والضعف بحسب قوله) حسب بيعة الإنسانية **ولكن ذلك لم يسبب أى ضعف لطبيعته الألهية لكن قوته الإلهيـــة ليت للإنسانية لأن ألوهيته لم تفقد عندما أخذ شكل إنسان!!**

وأما التحول عن العقيدة السليمة سالفة الذكر وهى التى آمن بها أجيال المؤمنين ، على مدى العصور وهى لؤلؤة المسيحية بين مجيئة الأول والثانى فأنها لا ولن وليس لها بديل على الأطلاق وإنما فى اختراعهم لضلالة تأليه الإنســـان قـــد ، ا الباب لضلالة أعظم وهى "تأليه الكنيسة".. ناهيك عن الشطحات الروحانيـــة

ن مظهرها التى نتجت عن ذلك!!

وهم يتسترون على ذلك بقولهم بأنهم بما اكتشفوه ونسبوه للآباء إنما هم بذلك قد يروا الكل فى المسيح على **أنهم فى الواقـع يقصـدون بهـذه الأقـوال أنهـم المسيح... ومما ينفى ذلك تماما عدم قبول المسيح ليأخذ ما لنا لأنه لـم يأخـذ يئاً منا ليضاف إليه!!**

تفنيد هذه الضلالة :

حقا ما أخطر ما ذهبوا إليه وخاصة ابتداعهم بأن كل ما للمسيح صار لنا: فأن مسيح صفات اللاهوت بأكملها ويشار إليها مبدئيا بأنها مطلقة ونسبية وأدبية – ولنا ودة إلى هذه الصفات فى فصل قادم سنخصصه لها وإنما يعنينا الآن أن المسـيح حكم لاهوته له الصفات المطلقة التى لا يتصف بها إلا الله سبحانه وتعالى – والتى ولن تكتسبها الكنيسة ولا غيرها على الأطلاق **فليس بامكان أى شـخص مـن ملائكة أو البشر أن يتطاول ليزعم بأنه قد أكتسبها وصار بذلك مثل المسيح!!**

نعم لقد أعطانا المسيح البر والبنوة والأختصاص المواهبى ولكنه لم يعطنا ما له ن جهة اللاهوت كما أنه لم يأخذ منا كل شئ مع أنه شابهنا فى كل شئ مـا عـدا خطية – وهذا بحد ذاته مما يسقط عن العبارة معناها المطلق فقد ورد فى كتابات ؤلاء المنادين بالتأليه القول: "**لقد اتحد المسيح بالكنيسة فاكتسبت الكنيسة كل مـا سيح. والواقع أن الكنيسة لم تكتسب كل ما للمسيح وخاصة لاهوته ووحدانيته ع الآب** (ص١٠:٣٠) **وربوبيته المطلقة** والمشكلة التى لابد من أثارتها فى صـدد فات الله مع ضرورة الأقرار بأنها صفات إيجابية لا سلبية إنما هى عبارة عـن فياتها باعتبارها تمثل تصورات أو تنطوى عليها – ولكـن كيـف يتسـنى لأى صورات مهما يكن من سموها أن تصدق على الله الذى هو فوق سائر التصورات ئنة ما كانت ومن ثم فأننا سنجد أن هذه تمثل صفات رمزية تشير إلى مجرى من أحداث والأفكار والإحساسات والإنفعالات المتتابعة وكأن تكون محبتـه نقـيض اهيته.. وهى تولد فينا من خلال الغموض والضباب المحيط بنـا علـى ذلـك

موجود الذى يعلو على كل فكر بشرى وكل تصور إنسانى على شرط أن نتخير ألفاظ المناسبة عند وصف الطبيعة الإلهية **وليس كما فعل هؤلاء المحدثون الذين اضوا فى اللاهوت ووقعوا فى حق الله!!**

ومن ضمن الصفات التى ينفرد به سبحانه الوجود المطلق (أى الذى ليس له دود لا زمانية ولا مكانية) فأنه يستطيع بهذه الصفة أن يوجد فى كل مكان وفى قت واحد حتى أنه وهو على العرش سيرى وجهه كل المفديين المحيطين بالعرش ن أى جانب يكونون فيه لأنه بحسب صورته الشبهية التى هى مظهر اللاهوت ذى تجلى فيها ستراه كل عين أيا يكون موقع صاحبها كما أنه قد تجمع فى شخصه كمال المطلق (الإلهى والإنسانى معا) والقدرة على الخلق (حتى أنه كمصور جميع فأن جميع صور الكائنات موجودة فيه قبل وجودها) – فهل هناك من يتجرأ ن بين أفراد المخلوقات – بما فى ذلك المؤمنين أنفسهم – بأنه قد أكتسب شيئا من ذه الصفات ناهيك عن باقى الصفات الأخرى التى ينفرد بها وحده حتى عمل نداء نفسه؟!

فهل صار البشر آلهة بل حتى المؤمنين أنفسهم هل هناك تحول قائم أو نتظر ليكونوا آلهة أى مثل المسيح بالتمام والكمال؟! أم أن "بدعة التأله" المنسوبة سلاً إلى من هم أبرز اعلام الكنيسة فى زمانهم والتى ظهر المتشددون لها فى ماننا هذا مستندين إلى ما بلغوه من علم وفلسفة فأننا وقد جابهناهم نقول لهم أنها ن نتاج عقول قد ارتأت فوق ما ينبغى بعيداً عن التعقل فلم تلتزم بذلك التحذير وارد فى (رومية١٢:٣).

ومن أغرب ما ورد فى كتاب الأنبا مكسيموس السابق ذكره قوله بأنه "لما دت الصورة البهية فى حياة البشر التى خلقوا عليها بسبب الخطية **غرس الله فينا ياته من جديد** واتحد بنوع البشر الانسانى وتجسد **ليمنحنا حياته لنحيا بها**" ولسنا رى كيف يقول حضرته هذه الأقوال المتطرفة وواضح انها أقرب ما تكون الى كفر وخاصة القول "بان الله اعطانا حياته عندما اتحد بالبشر"!؟

* * *

آراء متضاربة فى عقيدة الكفارة والفداء

"لكن كان لهم عليها (أي بولس) مسائل من جهة ديانتهم وعن واحد اسمه يسوع قد مات وكان بولس يقول : أنه حى" (أع٢٥:٣٩)

فى عصر الصراع الأرثوذكسى القائم حاليا وجد لدى من هم فلاسفة التغيير أنه يناسبهم جداً – وخاصة لقرب اللغة القبطية من اليونانية الرجوع إلى هذه (أى اللغة اليونانية) لايجاد الأختلافات المزعومة واستخدامها فى المعانى المختلف عليها فى محاولة اجتهادية بنسبة التحول هما فيما قد تم لهم اختراعه مما أدى بهم إلى اعتناق الضلال أو على الأقل ادخال أصحاب الفكر الآخر فى ظلاله (أى عدم المتعمقين والثابتين فى الحق)!!

وقد سبق أن مررنا بهذه المشكلة من قبل وقلنا فيها أن مجرد خلط المفاهيم بناء هرما من هذا الخلط على أساس معرفة النصوص فى لغاتها الأصلية لن يجدى أصحابه نفعا لأن ترجماتها فى مفهومها الدقيق لن تختلف عن الأصل خاصة أن اللغة اليونانية من اللغات التى تحمل ألفاظها أكثر من معنى مما يساعد على الطعن فى ترجمتهم الخاصة بهذه النصوص مما يوجد الألتباس المقصود به المخالفة والبلبلة وخاصة عندما يشتد الأختلاف فى التفسير والزعم بأن الترجمة العربية (أول ترجمة وهى منسوبة لفان ديك) يصفونها بأنها ترجمة الأمريكان فى حين أن جميع الكنائس بما فيها الأرثوذكسية نفسها قد دأبت على استخدامها ولم تجد خاصا من ذلك... **وأننا من جانبنا نتساءل: "لحساب من يكون مثل هذا الاختلاف هذه البلبلة؟** وماذا يفعل الذى لا يعرفون تلك اللغات؟! حقا ما أكثر الذين يتجاهلون حقيقة ويرحبون بما هو غريب أيا يكون **مع ان ذلك يخالف القاعدة الأساسية بحث الحر السليم المنطق واما اسلوبهم فليس سوى مجرد تلاعب بالألفاظ فوآسفاه!!**

* *

الشيطان يعبث بكل عقائد المسيحية لأنه يعرف صحتها ويدرك قيمتها ولذلك فقد أستطاع أن يوجد ثغرة هائلة بين نظامها الكتابى المسطر فى كتابهـــا المقـــدس واستبداله بنظم بشرية بديلة قد أراح كل مذهب فيها على ما يختاره منها لنفسه وذلك فى سبيل التنحى عن ذلك النظام وتجنبه:

وواضح مما هو حادث اليوم على مسرح التاريخ المعاصر أن الشيطان لم يكفه فعله قبلا بنظام المسيحية الأصلى التى كانت قد وصفت بسببه بأنها ديانة الروح قلب وانها لذلك ديانة الأفذاذ من البشر ولكنه من بعد ذلك ها هو يحطمهـــا مـــن اخل بالضلالات موضوع الصراع الدائم وهو يشد أزر المتمسكين بالهرطقـــات ى لا يتخلوا عنها ويقلل من الأمناء الذين يحاربونها **لتمسكهم بـــالحق المطلـــق ن مساومات فلم يترك منطقة فى نطاق اللاهوت أو التعليم أو النبوة إلا وأوجد داخلها اصطداما وقد يكون عنيفا وماكرا ومما يصعب تلامسه** مما يســـتوجب تف الراغبين فى الحق الكتابى والتمسك به بأن يقوموا بذلك بنزاهة تامة تتخلـــى أى نظام أو تعليم بشرى يخالف الأصل التى قامت عليها المسيحية.

ما يلى سنورد بعض الأمثلة التى نؤكد بها ما سلف ذكره :

- التضارب من جهة "غضب الله" :

بالرغم من ورود كلمة "الغضب" أكثر من مئة مرة فى الكتاب المقدس منها ٧٥ ة منسوب فيها لله كاحد صفاته فأننا نجده باعتباره إله العدل أن أحد أوصافه هو: نسب الله" – وقد ورد عنه أيضا أنه "إله يسخط فى كل يوم" (مز٧:١١) والسخط الغضب الشديد وقد ورد وصفه بذلك حوالى ٧٥ مرة أخرى كالسابقة فإذ بأحـــد سريين العصريين يقيم الدنيا ولا يقعدها لمواجهته لعبارات منسوبة للانبا بيشوى ها : "أن عدل الله يستلزم محاسبة الإنسان على الخطية حتى لـــو كـــان ثمـــن ناص من الخطية قد دفع فهو يرى فى قوله هذا خطأ جسيما يجب أن يحاســـب ، مع أن كل ما فى الأمر أنه إنما كان يحتاج لشئ من التوضيح حتـــى يمكـــن سول إلى المعنى الصحيح من جهته!!

فليست المشكلة فى اختلاف ترجمة الكلمة الواردة فى (رو٣:٩، ٢كو٦:٢). فى كل كلمة "قصاص" فى ترجمة الأمريكان – كما يحلو للفلاسفة الجدد تسميتها فى حين أنها بحسب الترجمة القبطية وجدوها فى الحالة الأولى منها بأنها : "العالم كله أخذ دينونة الله" وفى الحالة الثانية تعنى أنهاء حكم الأبعاد والطرد لمن سبق فرزه من كنيسة كورنثوس.

والفرق هنا ليس جسيما كما يدعى فلاسفة الأرثوذكسية المستحدثه أيا يكون الذى يتجمعون فى نطاقها وكذلك أيا تكون اسمائهم ومراكزهم واسم اللجنة التى تتحدثون به ودون حاجة إلى التدخل فى مسار نزاعهم:

فان الكلام عن "غضب الله" هنا يسير فى عدة اتجاهات واحد منها أنه "غضب شخصى ينصب على أشخاص معينين أو فئة من الناس (مثل موسى لما ضرب الصخرة وعالى الكاهن وشاول الملك وداود عندما أخطأ) ولفيف البرية، وبنى إسرائيل ويهوذا وحنانيا وسفيره فى العهد الجديد) والبعض الآخر منه تقع على من يستحقونه كقوله بأن الرب يحفظ غضبه على أعدائه حتى يتوبوا – وهو لذلك قد وصف بأنه "غضب إلى لحظة" كما يشار إليه فى القول "فى الغضب أذكر الرحمة" أيضا "**حتى متى يارب يشتعل غضبك كالنار**" أيضا " **أين مراحمك الأولى يارب؟**

ويلاحظ أنه بالنسبة لهذا الغضب المشار إليه فأنه بالنسبه لشعبه إذا غيروا موقفهم وتنحوا عن تمردهم فأنه يغفر لهم لأنه لا يحفظ إلى الأبد غضبه وذلك بعد ردعهم وتغيير حالتهم وفعل التوبة فيهم حتى أن داود بعد أن أعترف للرب بذنبه ثم له مزمور التوبة... ويكفى أن فلاسفة الدهر يصفون غضب الله فى الأحوال المشار إليها بأنه للتأديب والحث على التوبة أو التحذير لئلا يكون العقاب على الشر فى الطريق.. مبدعت ومزيدا من المفارقات فى شأن غضب الله منها ما قاله د. ورج حبيب "بأن هناك فرق – بحسب تصوره – بين حق الله فى القصاص اعتباره أن معنى غضبه إنما هو فى ترك الخاطئ يجنى ثمار خطيته... إلخ.

وهو بذلك قد تجاهل تماما بأن أكبر جزء من عقاب الخاطئ الأبدى هو "تــرك
له" فقد ورد فى (٢ أخبار ٢٠:٢٤) **"لأنكم تركتم الرب قد ترككم"** وأيضــا فــى
ب٣٨:١١) **"أما البار فبالإيمان يحيا وأن أرتد لا تسر به نفسى"** **"ويصعد دخان
بهم إلى أبد الأبدين** (رؤ١١:١٤).

وجدير بالذكر وأن كان هناك غفران أبدى على حساب فــداء المســيح إلا أن
ك أيضا غفران ادارى مستنبط من الأيات الواردة فى (عبرانيين١٢:٦-١١) عن
يب وأن من يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل أبن يقبله.. **ولكن أن كنتم بلا تأديب قد
ر الجميع شركاء فيه فأنتم نغول (بنين غير شرعيين) لا بنون:**

ونحن لا ننسى هنا ما يسميه الكتاب "بالغضب الآتى" وهذا هو الذى يحذر بــه
البشر الخطاة والذى وعدنا الكتاب نفسه بأن المسيح آت لينقذنا منه (١تس١:١٠)
يتقابل معه الأشرار بمن فيهم من الساجدين للوحش والقابلين سمته فــى (ســفر
يا١٤:٩، ١١) فهو أيضا المشار إليهم بالقول **"يشرب مــن خمــر غضــب الله
سبوب صوفا فى كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكــة القديســين
ام الخروف فطوبى للذين يخشون على أنفسهم من هذا المصير المخيف"!؟**

وتأتى الفلسفة اللاهوتية المعاصرة لتقول بعدما سلف ذكره ما يأتى نصه: **"وأما
ران فى المسيحية فليس له ثمن ولا هو باعتباره الغضب الذى تحمله المسيح
ة عنا حتى يقال أن الثمن دفعه المسيح"** ومع ذلك فهو لا يعفى الخــاطئ مــن
صاص والناقد بذلك ينفى الغضب الإلهى الذى وقع على المسيح نيابة عنا – مــع
ذلك قائم فى صميم الفداء كما تنكر حق الله فى الغفران الأدارى باعتباره حــاكم
المخلوقات بما فى ذلك أولاده حتى لو منحهم غفران الفداء وذلك كعامــل مــن
امل الضرورية لتصحيح حياتهم واشتراكهم فى قداسته (عب١٢:١٠).

أما هذه الفلسفة الحديثة فقد ألغت لاهوت التحرير من كل وجه ونفــت وجــود
ب الله – واستبدلته أحيانا "بالدينونة" وخاصة بالنسبة للمسيح، مع أنــه وهــو
سها يعتبرها أمراً غريباً يسخط الرب عندما يفعل فعله الغريــب ويعمــل

له عمله الغريب" (أش٢٨:٢١) كما أوردت الكثير من المواضع التى تم فيها غران فى العهدين قبل اتمام الفداء مع أنه من الممكن أن يكون ذلك على حسابه ستبار أن دم المسيح كان مودعا كرصيد لكل غفران، يؤيد ذلك القول الوارد فى سالة العبرانيين "**وبدون سفك دم لا تحصل مغفرّة وأيضاً بدم نفسه دخل إلى داس فوجد لنا فداءً أبديا". أليست هذه أقوال صريحة تؤكد ما يؤمن به المسيحيون!؟**

أما الزعم بأن المسيح لم يدفع الثمن لأنه حاشا أن يسكب الأب غضبه على ن فهو طعن آخر من جانب الفلسفة الحديثة فى كفارة المسيح أى محوه بدمه ابنا وذنبنا فلم تعد تظهر خطايانا بعد لأنها محيت **ولكن د. جورج حبيب لا يريد يسلم بما هو موضوع اقتناع المسيحيين فى كل أنحاء الأرض.** فهو يستبدل الهم وبينما هم يقولون أن عقاب الخطية غير محدود لأنها موجهة ضد "الله" وهو ن غير محدود **نجده ينسب إليهم القول: "بأن خطية الإنسان غير محدودة وكذلك وبة الإنسان غير محدودة ومع ذلك فانه ينكر أن ذلك يتطلب تقديم فدية غير حدودة وأن يكون الفادى غير محدود** وأن هذه كلها حسبما أورده مادام داخل فى ر المحدود فهى بالتالى تتساوى معا – وهذا تجاوز فى القول من مخترعاته **فأننا سب حسب لاهوت المسيح بأنه غير محدود وبذلك تكون الآمه غير محدودة اصة تلك التى كابدها فى الثلاث ساعات الظلمة** والتى لم يعتبرها أحد واذا لم ن هذا هكذا فلم يخاطبه الأرثوذكسيون بالقول: "ونزلت إلى الجحيم من قبل سليب" فان هذا التناقض انما هو بالهالكين بأن هلاكهم أبدى وإلى أبد الأبدين **كذا يكون التهوين فى أعظم شأن مصيرى للبشر!!**

وقد وصل به الحال إلى القول: "كيف يكون هذا الأمر أى غضب الأب على ء مقبولا دون تمييز ودون معرفه؟ وهل فى تقديم ابنه كفارة عنا رحمة من الأب ى أبنه الوحيد؟ وهو يعتبر ذلك عيب كبير لا يجب أن يلصق بالمسيحية!! **فى ن ان الوحى يقول : "بأنه لم يشفق على ابنه بل بذله عنا أجمعين".**

ورغم أن الغضب لم يكن على أبنه وهو لم يوجه صرخته لله باعتباره أبنه وفى

طاق اللاهوت باسره حتى فى التجسد لا يقع الألم والموت على اللاهوت بتاتا إنما قع عليه كنائب عن البشر – وبهذه الصفة سلم نفسه للقضاء الرهيب الـــذى كـــان يقع علينا نحن البشر ولاشك أن تسوية هذا الدين فى الآم المسيح غير المدركـــة التى حدثت له عندما غابت الشمس فكان أثناءها ملفوفا بالظلام كاعلان من جانب له بأنه ليس للعقل البشرى أن يخترق هذه المنطقة السرية الجديدة أو يكتشـــف أى ئ عنها!!

ومع استغرابنا لهذه الأقوال المستحدثة – والتى لا نعرف لها مصدر لأنهـــا لا ستند إلى أى مرجع كتابى مما يلزمنا بأن نحيله لكتابنا عن "الألهيات" فصل "التجسد" يث سيجد فيه هذا النص وهو: "**أنه من أغراض التجسد الأساسية الغاء الـــذبائح القرابين التى كانت تقدم من قبل واعلان الاكتفاء الآن بذبيحة المسيح الواحـــدة ى قدمها عن الخطايا وأعلن الأكتفاء بها بقوله "قد أُكمل**" وقد ورد عنهـــا فـــى عبرانيين ص١٠) "**فبهذه المشيئة نحن مقدسون لأنه بذبيحة واحدة قد أكمل إلى بد المقدسين**" وقد ورد فى نفس الرسالة بأنه **أعلن سروره** بالجسد الذى هيأه لـــه أب **وأيضا "سروره بفداء البشر** بالقول الوارد عنه فيها "**بأنه من أجل الســـرور وضوع أمامه أحتمل الصليب مستهينا بالخزى**" (عب١٢:٢)... ومن الواضـــح .اً لكل عينين مفتوحتين أن بعض أعمال المسيح إلهى محض كالعجائب وبعضها رى محض كالأكل والشرب والنوم وبعضها إلهى وبشرى معا كعمل الفداء: هذا أوردناه بالنص فى وصف إيماننا الأقدس بالقول :

نؤمن بأن ابن الله الوحيد قد اتخذ ناسوتا حقيقيا بريئا من جريـــرة آدم روحـــا نسا وجسدا بعمل الروح القدس فى مريم العذراء، فصار الكلمـــة جســـداً بغيـــر حالة ولا اختلاط ولا تغيير، **وظهر الله فى الجسد متحداً به اتحادا ذاتيـــا بغيـــر صار و حل كل ملء اللاهوت بصفاته الذاتية وكمالاته الفعليـــة فـــى المســـيح دیا، واتحدت الطبيعتان والمشيئتان الإلهية والإنسانية اتحادا أقنوميا فى القول عمل**، فلم يحسب فعل القديم (أى اللاهوت) للقديم وحده ولا فعـــل المحـــدث (أى

ناسوت) للمحدث وحده، بل للفاعل الواحد (الرب يسوع المسيح) **فمن أين وكيف ظهـرت دعة تأليه ناسوت المسيح (بالقيامة والصعود) وقد فندناها فى الفصل السادس!!**

أما انكاره عن الثمن الذى دفعه المسيح واشترانا به فأننا نحيله إلى أربعة مـن مفسرين من مذاهب "المشيخية" ونهضة القداسة والأخوة فقد أتفق رأيهم على شراء مسيح للمفديين بدمه وهاهى خلاصة أقوالهم وأعتقد بأنه لن يجرؤ هذا الناقد على حض هذه التفاسير فليتقدم هو أو غيره بتفنيدها وتقديم البديل لها ونحن قدمنا جزئا ما ورد فى كتابه "حاجتنا إلى الثالوث" قوله **كان أمام كلمة الله بنفس مطلـب الله عادل المطالب به الجميع أن يتحمل الالآم عوضا عن الجميع وأن يكون نائبا عن جميع لدى الآب** ويرجع فيقول فى هذه الفقرة **بأن ذلك ضمن أقوال أثناسـيوس عند شرحه لمطلب العدل الإلهى ص٣٢،٣٣** يناقض أبناء المسيح وذلـك بأقوالـه سابقة التى اثبتناها له...

فيما يلى تفاسيرهم بالنص :

لأن المسيح قد أشترى المؤمن ودفع حياته ثمنا لذلك.

لأنكم قد اشتريتم بثمن والثمن كان موت المسيح والآمه.

المسيح اشترانا بثمن فأصبحنا لا نمتلك أنفسنا بل أننا أصبحنا هيكلا للروح القدس.

اشترانا المسيح كلنا ودفع ثمننا حتى لا نكون عبيداً للناس.

المؤمن مشترى دم المسيح : وسيان لدينا سواء أعترف بعض الآباء بـذلك أم يعترفوا ونراه من المناسب هنا أن نقدم مـا أورده هـذا الكاتـب بنفسـه عـن سير القديس أثناسيوس نفسه لكلمة "الدين" **بأنه لما كان من الواجب وفـاء الـدين مستحق على الجميع...لأن الجميع كانوا مستحقين الموت، فلأجل هذا الغـرض اء المسيح بيننا والدين هنا هو الموت،** وهو فى نهاية المقـال تبديـد الصـورة إلهية – وهو يستطرد إلى القول: "**قدم ذبيحته عن الجميع**" – **أى اسـلم هيكلـه موت عن الجميع،** بعد كلام مبهم عن الدين نجد الآتى : يصبح وفاء الـدين أولاً ى يبررهم ويحررهم من الخطية الأولى (الأصلية). ثانيا لكى يثبت أنه أقوى من

تعريف عن الناسوت والكنيسة لأجل التمييز بينهما

وهذا أصلية : أن تزداد محبتكم أيضا أكثر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم، تى تميزوا الأمور المتخالفة، لكى تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح فى١:٩،١٠) كان لابد لنا بطبيعة الحال أن نبدأ هذا الفصل بالتأمل فى جسد المسيح حقيقى أى... الناسوت.. وهو الجسد الذى صار به المسيح إنسانا وأصبح يعرف سببه باسم "الإله المستأنس" و"عمانوئيل" (متى١:٢٣) "الذى تفسيره "الله معنا".

ومع أن له اسماء كثيرة لكل منها مدلوله "كأبن داود" مثلا باعتباره "الملك إلهى المطلق" و"كابن إبراهيم" لأن فيه تتبارك جميع قبائل الأرض.

و"كأبن الله "الوسيط الوحيد بين الله والناس" وكابن الإنسان الذى سيمثل البشر ينوب عنهم لأجل خلاصهم، "وكابن مريم" باعتبار ناسوته..

ورغم هذه كلها إلا أن الوصف الأول له "عما نوئيل" يفوقها جميعها، فأنه بهذه صفة الكتابية قد أصبح "الرفيق الأعلى" لأننا بها نعرفه ولا نكتفى بأن نعرف عنه، أنه هو الذى جاء من فوق وهو فوق الجميع ليأخذنا إلى فوق وقد أعد لنا مساكن بدية لنتمتع برفقته ذاك الذى بتميزه على الجميع يكفينا هذا أنه هو الله معنا الأمر ذى يستوجبه منا تلقائيا أن نكون معه!!

لأننا فى هذا المجال الذى نحن بصدده يقصر الحديث فيه عن ولادة ناسوت مسيح ومن ثم فأن هذا الناسوت هو "الجسد الحقيقى" الذى ولد من القديسة العذراء ريم وذلك بعمل الروح القدس كما ورد ببشارة مولده هذه فى القول، الموجه من لاك البشارة لمريم نفسها والوارد نصه فى (لوقا١:٣٥) "**الروح القدس يحل عليك، قوة العلى تظللك، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله**" ولقد التزم انون الإيمان بهذا النص بقوله عن "أقنوم الأبن أنه "نزل من السماء وتجسد من لروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس... وذلك للتأكيد على أن لهذا الأقنوم

موت.. وأنه باكورة الراقدين وواضح من ذلك أن فى هذه الأقوال ردع لكل افتراء هكذا تتناقض أقوال هذا المفسر الاريب!!

- أما عن الآمه التى أتم بها شرائنا فهى تبدأ بما ورد فى (سفر أشعياء٥٣) ونقتبس بعضها : "**محتقر ومخذول من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن...لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها... وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل أثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا... والرب وضع عليه إثم جميعنا ظُلم أما هو فتذلل... من الضغطه والدينونة أخذ، على أنه لم يعمل ظلماً**".. **أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن إذ جعل نفسه ذبيحة آثم**"!!

على هذا الأساس تحدث الرسول بولس لأساقفة أفسس قائلاً : "**لقد أقامكم الروح القدس... لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه**" (أع٢٠:٢٨)

كما يصف الرسول بطرس الفداء بقوله : "**الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر**" (١بط١:٢٤)

وقد ورد فى سفر الرؤيا ما يأتى : "**ورأيت فاذا فى وسط العرش... خروف قائم كأنه مذبوح**" (رؤ٥:٦) "**وعرش الله والخروف يكون فيها**" (رؤ٢٢:٣)

أما المناجاة العلنية بين الابن والآب فى جثيمانى فهى خير رد على طلب اعفاء بن من معاناة والآم الصلب المنظورة غير المنظورة وأننا لنحيله إلى ما كتبناه فى ب "جثيمانى" وفيه شرح كاف لمحاولة تفهم جهاد جثيمانى فى صراعه الرهيب موع المسيح وصراخه وعرقه فى هذا الموقف الرهيب... إلخ ولعلهم يأتون سرين فى اذلال تام أمام هذا كله لكى يجدوا فى جثيمانى شفاء للحياة وأمل للمستقبل!!

وسواء اعترفوا أم لم يعترفوا فقد تابعنا اقتباساته عنهم ووجدناها بلا معنى حتى ا بغموضها لا تؤيد ولا تنفى هذا الشراء بل تشير إليه بطريقة غير واضحة حتى واحدا منهم وهو الأب تيودوريت يقول بالنص : "**لقد اشتريتم بثمن. لقد سفك الرب لأجلنا وبذلك صرنا ملكا لآخر**" ولا معنى لإسراع هذا المؤلف **إلى شعب** اء والأقتناء هو الشراء لأن مثل ذلك إنما هو موقف هروبى لا يحسد عليه

بس لأقوال الآباء سلطان أعلى يتفوقون به على السلطان المطلق الذى لكلمة الله. زداد الأسف عندما يذهب بنا هذا الكاتب فريد عصره ليشرح لنا (كولوسى٢:٤) و تحت عنوان مبدأ "القيمة" ومن الذى حدد قيمة دم المسيح وواصل الحديث قل من عقوبة خطايا البشر **إلى منح الغفران باستحقاقات دم صليبه وأن هذا كله طى على وحدة الثالوث التى جعل منها آلة دفاع لهدم كل حق كتابى بما فى ذلك اره للعدل الإلهى** إذ به يتماحك فى تفسير الآية سالفة الذكر وخاصة بسبب قول نبا بيشوى بأن الخطية قد سمرت مع أنه ليس لها وجود مجسم وإنما هى حركة لية حسبما يقول ويتناسى القول الوارد فى (مز ٥١:١٥) "**هاأنذا بالإثم صورت الخطية حبلت بى أمى**" ويعنينا هنا أن نضع أمامه تفسير أقدر المفسرين لهذا ص وهو : "أن هذا العمل **هو كمبيالة الدين التى لا يجوز محوها إلا بدفع الدين** ولم يكن ذلك فى قدرة البشر فكانت خطايا كل واحد منهم بسبب ذلك فى هذا سك والمسيح بموته أخذه ورفعه وسمره بالصليب وهكذا تحررنا من الناموس خطايا التى رصدها ضدنا إذ كنا ممسكين فيه من قبل!! قول الرسول الوارد فى ومية٦:٧) ونصه : "**وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذى كنا سكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف**". ومن المتفق عليه اجماعيا ان ه العبارة ترجمة أخرى تقول "اننا قد صرنا اموات لما كنا ممسكين فيه فان وت المقصود هنا ليس هو موت الناموس بل موتنا نحن عن طريق اتحادنا بموت سيح – ومن هنا تظهر حقيقة التغيير الذى يطرأ كنتيجة للموت سالف الذكر وهى ا لا نعود نحيا فى طريقتنا القديمة – طريقة الطاعة الحرفية الميكانيكية للناموس ن أدنى اشارة لحالة قلوبنا بل ان لنا الآن طريقة جديدة : طريقة الطاعة القلبية رتبطة بالمخلص المقام... وذلك لأن الناموس وجد عاجزاً عن أن يبررنا الى ان نا الى الصليب الوسيلة الوحيدة للتحرر منه فلم نعد تحت الناموس بل تحت عمة!!

* * *

اختلاق تفسير لتوسيع الهوة وزيادة الإثارة

"ولكن اذا كان مسألة عن كلمة وأسماء وناموسكم فتبصرون أنتم، لأنى لست أشاء أن أكون قاضيا لهذه الأمور" (أع١٨:١٥)

*** منطق الاختلاق فى كتاب القديس أثناسيوس فى مواجهة التعليم الشائع غير الأرثوذكسى :**

وهو يبتدى بالقول لعل أفظع ما يقدمه إنسان أن يقتطع عبارة واحدة من نص و فعل لكى يؤكد بها رأيه الشخصى مع أن هذا قد يكون عكس معناها الأصلى.

وقد أدلى ببعض الأدلة عقب بها على أسلوب أريوس الشهير... وقد حاول أن طبقه على شخصية مرموقة رحلت حاليا للدفاع عنها وكذلك رداً على كتاب الأنبا يشوى ليكشف على ما أسماه باختلافاته حول أسرار اللاهوت وأسرار الكنيسة... إلخ

وهو يعتذر فى ص٢١ عن تجاهل الأرثوذكس فى أصدار كتاب واحد فى وضوع "عقيدة الثالوث" وهى العقيدة الفريدة التى تميز المسيحية عن غيرها. ومع نه يقرر بأن هذه العقيدة قد أستقرت لدينا حسب الكتاب المقدس إلا أنه يرى ضرورة اضافة تعليم الآباء إليها الثابت فى قرارات المجامع المسكونية **مع أنه فى تاباته التى اصدرها نرى الكثير من اقتباساته عن الآباء أقوالاً لم يرد ذكرها فى كتاب المقدس وليس لها سند فيه رغم أنها فى صميم النظام الأرثوذكسى** فقد جد أن بعضها غير متفق مع اقتباساته من الآباء ومثل هذا النظام قد وجد بذلك اتحا الطريق لعالم المتاهات، ومع أنه هو وشأنه فى هذا الجانب الذى هم جميعا فيه ى "الأرثوذكسى" وهو أولى به معهم لكنه لم يتوقف عند هذا الحد بل تجاوزه إلى قائد البروتستانت ليس فى نطاق الكفارة والفداء فقط بل فى مجال "اللاهوتيات حساسة" أيضا وقام بالأفتراء عليهم باختلافات ابتدعها ويبدو أنه قصد أن يصف اليم الأنبا بيشوى باعتناقه لها مع اشتراك الأثنان فى وصفها بأنها تعاليم غريبة.

وما يؤكد ذلك أنه بدأ على الفور بالمهاجمة باقتباسات ينقلها من كتاب الأنبا
وى وهو يبدأها بآرائه البارعة التى يقدم عنها تصورات لم تظهر من قبله قط
ما يلى نصها كما أوردها :

بأننا نقول انفراد الآب بالعدل والأبن بالرحمة وتخصيص الغضب للآب والأبن
يم الترضية أو الثمن وأن ذلك يتنافى مع كون الآب فى محبته **بذل ابنه حتى**
رق فأن هذه أوقعناها على الله بسبب نظرة الإنسان الخاصة: ثم يعود فينحى
لائمة على الأنبا بيشوى بسبب قوله: "أن السيد المسيح احتمل الغضب" وهو الألم
ى احتمله هو نتيجة الغضب المعلن ضد الخطية ويتحدث عن حاجة البشر إلى
يستطيع أن يحررهم ويخلصهم من أسر إبليس وينقذهم من الغضب الإلهى، ثم
نى فى تصوره ليقول: "**الله لم يشفق على ابنه** حينما حمل خطايانا فى جسده
نا بذلك غضبه على الخطية"!!

ويستطرد هذا الناقد الى اعتبار أن هذه إنما هى صورة وثنية تماما للثالوث
احد بالجوهر واقواله هذه انما تخالف كل ما سبق ذكره مما يستند إلى نصوص
بية واضحة ويسوق الكثير من الأمثلة الكتابية التى تم فيها الغفران مستقلاً عن
يب الفداء ولو أنه لأجل التوفيق فى هذه المسألة فأن لها حلا ميسورا سبق أن
ناه وهو **أن دم المسيح هو الرصيد النهائى الأبدى ويكفى أن جاء فى وصفه**
ه **هو الذى يطهر من كل خطية** (١يو ١:٧) وأيضا ان كفارته هى من اجل
طايا السالفة (رو٣:٢٥).

ونضيف إلى ما سبق أن قلناه إذ هو يفرق باطلاً بين حكم الله فى العهد القديم
صفه بأنه "ثيوقراطى" (حكم إلهى مباشر) وبين ملكوته فى العهد الجديد **فلا يعطيه**
صفة رغم أنه عهد أفضل لأن الحكم الإلهى فيه إنما مبنى على كفارة المسيح
و يحاول أن يبطل معنى لم يشفق على أ بنه بأن معناها لم يمسك دون أن
نا عن ماذا يكون المعنى الجديد لكلمة "مصّورا" هذه باستمرار بأن عمل
سيح على الصليب ليس به أى شفقة عليه من اللآب!! مما يستخرج منه

علیقات على هواه طبعا ليستنبط معنى لا وجود له وهو أن الأب لم يتبرر بمـــوت بنه على الصليب متجاهلاً النص الوارد فى رومية فى هذا الشأن وهو : "**ليكـــون ارا (الله) ويبرر من هو من الإيمان بيسوع**" وبعد أقوال متذبذبة أهمها بأنه لايوجد من مدفوع فى الغفران" ويحاول أن يسند قوله بآيات لا صلة لها بـــه وأن كلمـــة مجانا" قد جاءت فى "اليونانية ما هو حر أو بلا ثمن" وهذا بالنسبة لتبريرنا المجانى ون أن يكون المعنى المقصود أن المسيح لم يشترينا بلا ثمن لكنه الخلط المتعمـــد ذى سبق أن واجهناه عندما عاد متعمداً بأن جعل الخطية قد أجرت انفصالا فـــى حدانية جوهر الثالوث، مع ابعاد الروح القدس عن مشهد الكفارة كليـــة – **وهكـــذا صل به الحال إلى القول بأن عقيدة الكفارة قد فصلت بين الثـــالوث والصـــليب،** هكذا هو يتابع هذه الأوصاف لمجرد اقتلاع أعظم اعتقاد فى المسيحية مـــن بعـــد لإلهيات" **وهو رفع العقاب الأبدى بالصليب** وهو بعد ذلك يختم بعبارة مـــن جهـــة رب يسوع – لكى يسد الطريق على أى شرح خـــارج الأرثوذكســـية رغـــم أن لاعتقاد بالخلاص الأبدى إنما هو ميراث جميع المؤمنين به أما العبارة التى أشرنا بها فأن نصها يقول : "لأنك بارادتك وحدك ومسرة أبيك والروح القـــدس أتيـــت خلصتنا" وهكذا تأتى الاخطاء الكتابية التى وقع فيها تباعا!!

مواجهة هذا الاختلاف بالشرح الوافى والكافى لبيان الحقيقة وتوضيحها :

نؤمن – نحن المسيحيين الخمسينيين (الأحرار) بأن ذات الله جوهر واحد فـــى ثة أقانيم آب وأبن وروح قدس يتميز كل منهم بخاصية عن الآخر وهى الأبـــوة ؤول، والبنوة الثانى والأنبثاق للثالث بغير تتابع زمنى، وهذه الخواص الثلاث هى صفات الذاتية الثبوتية التى لابد منها للاهوت – وهى أن الآب هو المصدر والابن ـ ابنه بالولادة السرمدية والروح بالأنبثاق وهذا هو أساس التمييز الأقنومى الذى ـ مركز عقيدة التثليث المبارك... وهذا ما آمنت به المسيحية بعد بحثها فى عقيدة لاهوت بكل تدقيق لسلامتها بحسب وجودها فى نطاق الحق الكتابى!!

دون أن يكون معنى ذلك نفى الأختصاص لكل أقنوم فهم دون أن يمنـــع ذلـــك

ستمرارية شركة الأقانيم الخاصة فيما بينهم لأن هذه هى سر وحدتهم الفائقة فى جوهر الواحد **وذلك تسليما منا بكل ما أعلنه الله عن ذاته بقدر ما استطاعت عقولنا أن تدركه حسب طاقتها...** وبذلك نحن نقر بالوحدة الجوهرية التى بين لأقانيم الثلاثة دون أدنى افتراق أو تعارض – وبناء على هذه الوحدة المطلقة التى حد بها الأقانيم فى الجوهر الواحد نخاطب الله دائما كذات واحد بدون مناقضة ونه ذا ثلاثة أقانيم... ومادام لهذه الأقانيم معا كيان واحد دون تجزئة أو تقسيم أو عدد **ولذلك فأنهم ليسوا بثلاثة آلهة** حتى يكون هناك موضع للتساؤل القديم ونصه ل الله واحد أم ثلاثة؟ مع أن جوابه أنه واحد (من جهة الجوهر) ولكنه ثلاثة (من جهة الأقنومية) **ومن ثم فليس لأقنوم لوحده اعتبار الوجود بمفرده مستقلاً عن لأقنومين الآخرين ولذلك فانه لا ينفرد أقنوم عن الأقنومين الآخرين بقول أو عمل وحدانية الجوهر** (وكل ما هو لهم فهو بالأشتراك معا ونسميه "الله" و"الجوهر" دون ن ينفى ذلك الأختصاص المنوط بكل منهم وعلى سبيل المثال فأن الأب يختص للاهوت غير المنظور والأبن باللاهوت المنظور والروح القدس باللاهوت العامل!!

أما كيفية وجود التمييز بين الأقانيم مع وحدة الجوهر فهذا هو سر اللاهوت مطلق وهو بالطبع غير مدرك وغير معلن لأنه فى حقيقة الأمر بحث فى كنه الله هو فى دائرة غير ممكن الوصول إليها لذلك فهو غير جائز أيضا النفوذ إلى حقيقتها.

وكذلك كيف أن الابن هو مولود من الأب وما خرج منه (بل هو منه وفيه معه) **وكيف الروح منبثق وما انفصل عن الآب** (بغض النظر عن تفسيرات عضهم لمعنى "الانبثاق" وأنه الظهور وليس الصدور) فلا ينظر إليه ولا يحس به لا يتيسر قبوله إلا بالإيمان!!

ويقرر أحد مشاهير المؤرخين وهو "موسيهم" الذى قام بمتابعة تاريخ الكنيسة ى عصورها الأولى فى كتابه "تاريخ الكنيسة" ما تقدم ذكره بقوله: **"أن الإيمان مسيحى قد اقر بأن للثلاثة أقانيم لاهوتا مشتركا وهو غير منقسم وبه قد دعى ل واحد منها الله مع تعريف كل واحد من الثلاثة الآب والابن والروح القدس**

بوستاسيس أى أقنوم" ولقد كانت الأرثوذكسية ابتداء من القرن الرابع أول محقق طيم الأقنومية وفى مقدمة المدافعين عنه ولكن لم يكن معنى ذلك أن يقوم حاليا تاذ متخصص فى اللاهوت ومعه مجموعة أيا كانت **ليقصر هذه الحقيقة عليهم ن سائر المسيحيين بالأطلاق أيا يكون اشتباكه الداخلى مع الأرثوذكس الرسميين!!**

إذ أنه من المتفق عليه أنه لا خلاف فى الإقرار باستحالة أن تكون هناك أى يرات من أى نوع فيما بين الأقانيم لأن التمييز بينها بهذه الصفات الذاتية الثبوتية ـ غير قابل للتحول أو التغيير **بل هو لا يقبل أى تفسير عكسى أيا يكون: فلم ن فى وجودهم السرمدى الواحد افتراق ولا إلى لحظة أو طرفة عين لأن وهر الإلهى لا يقبل التقسيم والتوزيع!!**

ومن ثم جاء الأتفاق فى التعليم عن الأقنومية بين كافة الطوائف المسيحية (فيما ا المذاهب المنحرفة) رائعا وتاما بل يكاد يكون متطابق العبارات كما يتبين عند حص الدقيق!!

والقول بغير ذلك إنما يعنى ما ذهب إليه المعارضون بأننا نحن المسيحيين د ثلاثة آلهة وهذا هو الكفر المبين – وهذا ما لم تقصده العقيدة المسيحية بتاتا ، كان قد خاض فيه فيلسوف اللاهوت حاليا ووصل به الحال إلى نفى ختصاص الأقنومى بل أنه فصل بين الثالوث والصليب ونفى بذلك قيمة كفارة يح موضوع التسبيح!!

وجاءت كتابات الإنجيليين فى مختلف طوائفهم مؤيدة بنفس الحقيقة أى فاق فى الأقنومية وعلى رأسها كتاب نظام التعليم فى علم اللاهوت القديم" ضا فى كتابنا عن "الصفات الذاتية الثبوتية" ما يؤكد ما ذكرناه ويبين فيما يلى :

"يعلم الكتاب المقدس بالتمييز الأقنومى وبأن الأقنومية ليست هى عين الذاتية ك فأن التمييز بين الأقانيم هو من جهة الأقنومية لا الجوهر وأنه بدون تناقض... ومن ثم فأن الابن الأزلى مساو للآب الأزلى وكذلك الحال بالنسبة للروح س كأقنوم مساو لهما أى أن التمييز فى الأقنومية خص كل أقنوم بما ميزه عن

قنومين الآخرين، **فكل أقنوم متميز عن الآخر بصفته الأقنومية التى له فى اللاهوت!!**

وبذلك فأن كل أقنوم متميز عن الآخر فى أقنوميته دون جوهره : ولسبب مـــا ، الأقانيم من هذا التميز ندعوا الأول آبا والثانى إبنا والثالث روحا.

وهكذا أتفقت الطوائف المسيحية بالإجماع فى التعليم بالأقنومية ووقفت من هذا ق الإلهى المعلن موقفا سليما هو موقف الإيمان والتسليم مؤكدة أن هذه الحقائق هية السامية لا قياس لها، وهذا أمر لا يأباه العقل **إذ أن القياس هنا مســتحيل، يف لا يكون كذلك وليس كمثل الله شئ وهكذا ظهر هذا القبول الرائــع لتعظــيم تنومية عاما مثيرا للدهشة!!**

وبذلك أقر الإيمان المسيحى بأن الجوهر الإلهى كائن فى ثلاثة أقانيم متميــزة احد عن الآخر بدون أن يجوز التبادل بينها فى هذا التمييز لأننـــا وجــدنا بهــذا وهر أن الأقانيم وهى متوحدة فيه نجدها أيضا متفقة لهذا السبب عينه فى المشيئة رأى والفعل ولا شك أن من يقول بغير ذلك فهو يكفر بالحقيقة وينكــر الإيمــان سيحى الصحيح فى عقيدة المسيحية فى اللاهوت المعلن عن الله سبحانه فى كتابه ندس!!

إذ أنه من المعلوم أن هذا هو الأعتقاد الصحيح الذى لا يزال يعتقد به جمهــور سيحيين العظيم فى انحاد المسكونة على ممر العصور وإلى كل الدهور وأصبح ك أساس راسخ فى اللاهوت! **فكيف بهذا المهاجم الحديث يهاجم الكنائس غيــر ثوذكسية ويتهمها بانكار التمييز الأقنومى فى حين أنه فى نفس الوقت ينكــر تصاص الذى يخص كل أقنوم دون المساس بشركتهم فى الوحدة!!**

مع أن انكاره هذا تنتفى معه عقيدة التثليث المباركة وكذلك عقيدة التجسد العظيم تحالة امكانيته... مما يؤكد ان وصول مثل هذا العبث فى التعليم انما هــو مــن مات النهاية بما يصفه المسيح "بالضلال" ويصفه بولس "بالارتداد"!!

* *

أما ختام ردنا هنا بأثبات الأختصاص الأقنومى مع وحدة الجوهر الذى نرد به لى ما افترى به هذا الفيلسوف العصرى فهو : "أن هذا الأختصاص إنما هو أساس خلفية ما يقوم به كل أقنوم بنفسه بدون الأستقلال عن الأقنومين الآخرين – لأنه ع الإقرار بهذا الأختصاص إلا أن الثلاثة أقانيم يشتركون فى سائر الأعمال، فما وم به أقنوم لا يكون بالأنفراد عن الأقنومين الآخرين **بل ما يعمله أحد الأقانيم سب للثلاثة أقانيم بسبب وحدانية الجوهر :**

فمع أن إرسالية الابن تبرهن أقنوميته فالتجسد لا ينسب أبداً لغيره ولذلك لا ال قط أن الآب أو الروح القدس قد تجسداً، ولكننا نرى أشتراكهما فيه بحسب صوص الكتابية فمثلا ورد فى البشارة بميلاد المسيح القول: "**الروح القدس يحل ليك وقوة العلى تظللك، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله**" و١:٣٥) كما جاء القول عن هذا التجسد أيضا: "**بالأجماع هو سر التقوى الله هر فى الجسد...**" (١تى٣:١٦) وأما عن عماده فى الأردن ويسمونه "عيد الظهور لهى" فقد أثبت الانجيل هنا ثلاثة أقانيم حاضرة موجودة وقائمة لا تتغير متميزة ن أنفصال، فالأبن بأقنومه فى شبه إنسان إذ تأنس بارادته لم يزل أقنوما قائماً لا ى والروح القدس بأقنومه شبه حمامة – وهو غير منظور وإنما ظهر ليوحنا هذا حقق أن له أقنوما خاصا، كذلك سمع يوحنا صوت الآب من السموات وهذا يدل ى أن له أقنومه الخاص به!!

فاذا ما جئنا إلى الصليب فأننا نجد القول "**الآب سر بأن يسحقه بالحزن إذ جعل سه ذبيحة أثم**" (أش٥٣) وأيضا "**لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين**" و٨) وأخيرا : "**دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب...**" ب٩:١٤) وهذه اللمحات كافية فى هذا المقام!!

* * *

مواجهة الأقوال المستحدثة عن خلق الإنسان

"وقال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك١:٢٦) "باللسان نبارك الله الأب، وبه نلعن الناس الذين تكونوا على شبه الله" (يع٣:٩)

: بداية التحول فى هذا الموضوع بابدال كلمة (مثالنا) بكلمة (شبهنا) :

نظراً لإمكانية وقوع الانحراف – وخاصة فى الأمور العقائدية الجوهرية لذلك جدنا حدوث ذلك عندما جئنا إلى هذا الموضوع وجدنا فى كتاب القديس أثناسيوس ى مواجهة التعليم غير الأرثوذكسى ص٥١ وما بعدها بأن الله خلق الإنسان على سورته ومثاله كما ورد بنفس الصفحة القول: "بأن البشر" بالسقوط نزعت منهم سمة مماثلة صورة الله إذ كانت فيهم "الصورة الإلهية" وقد جاء المسيح ليجددها.. ما كان أحد يتصور بأن الفلسفة الحديثة فى اللاهوت ستجعل ذلك عاملا أساسيا ستكمال تأليه الناس – وأن هذا هو معنى "الخلاص" الذى جاء الكلمة ليمنحه للبشر هنا خلطوا بين تقديم الخلاص ونواله!! ومع ذلك فهم يقولون بأن صورة الله أخذت ى التلاشى بسبب الموت وبالأولى أختفت إلى وقت القيامة!! رغم أن أثناسيوس سه قال أن هذه الصورة وهى عطية صلاح الله **فلأنه صالح فى ذاته فقد جعل بشر نصيبا فى صورته الذاتية التى لربنا يسوع المسيح ولم يستطع أن يحدد لنا اهية هذه الصورة التى خلق عليها الله الإنسان...**

وكل ما استطاع أن يقوله: "لأن هذه الصورة التى خلق عليها الإنسان إنما هى صورة الحقيقية وهى الأبن الكلمة... ولذلك (أى على نحو حضور الصورة جديدها أتى إلى عالمنا كلى القداسة ابن اللآب إذ هو صورة الآب لكى يجدد نسان الذى خلق سابقا على صورته" واستطرد إلى القول : "بأنه لم يكن ممكنا أن يد خلق البشر ليكونوا على صورة الله إلا من هو صورة اللآب.. ولذلك كانت

بارك ولادة فى الزمان من عذراء فى بيت لحم فى زمان هيرودس وهـــى ممـــا ق به لأنها ليست من زرع بشر بل من عذراء مقدسة فأنها بحلول قوة اللاهـــوت روح القدس أيضاً عليها أضحت أشرف نساء العالمين!! دون أن تخرج بذلك عن اق المخلوقين!!

* *

ولما كان أهم ما يجب أن يتمسك به "المؤمن الحقيقى" فى المسيحية هو الألتزام مة الله روحا ونصا دون الوقوف عند حدود الحرف الذى يقتل – وتعمد ادمـــاج صوص بعضها فى بعض رغم تنوعها مما فتح الباب للتحريف المعنـــوى الـــذى د ادخال الهرطقات القديمة بأشكال جديدة مغلوطة فأن علينا أن نفندها لأن هـــذا جبنا الملكف به جميع المؤمنين الأمناء بحق وهو فى مجموعـــه إحقـــاق الحـــق هاق الباطل فأنه مهما تكن ادعاءات الباطل فـــى حلقاتـــه المتتابعـــة وأشـــكاله تنوعة، فأنه مغلوب على أمره فى النهاية أمام نور الحق الوهاج الذى به تحترق وس شوقا لمعرفة الحق بكامل مشتملاته! الأمر الذى به يتم التحـــدى المتكامـــل اولات إدخال البدع عن طريق التحريف المعنوى لإبطال معانى الآيات وتأويلها غير الوجه الصحيح دون دليل مقنع!

* *

ومن المؤسف حقا أن ظهرت فى عصرنا الحاضر مسيحية مـــن هـــذا النـــوع بوه كان ولا يزال أخطر جانب منها مابدأته فرق : شـــهود يهـــوه والســـبتيون ورمن وغيرهم من قبل لكن الأمر لم يقف عند حد هـــؤلاء ولا أمثـــالهم مـــن اهب المنحرفة إنما ظهر هراطقة عتاه فى ثوب عقلانى وروحانى يزعمون أنهم هم فرق اصلاح الكنائس سواء القديم منها أو الحديث معلنين بغير أدب بأن هذه ائس كلها قد انحرفت عن الحق ملبسين باطلهم بثوب الحق مع أنهم ضمن فئات المسيح التى هى نواة الأرتداد من داخل الكنيسة فى جيل النهايـــة هـــذا وهـــم ون بالطعن فى "التنزيه الإلهى" بتفاسير ملتوية تستند إلى النص ظاهريا ولكـــن

مته أعادة خلق البشر من جديد ليكونوا على صورة الله فهو قـد جـاء ليحـول نسان ويجدده!

وليس فى هذا الوصف كلمة أو إشارة إلى التأليه. وقد ختم أثناسيوس أقوالـه ه **بأن كلمة "الدين" إنما تساوى "تبديد الصورة الإلهية"** والمتابع لهـذه الأقـوال سب شكلها الظاهرى يريدون منه أن نسلم بأنها هى الصواب بعينه مع أنها ابعد يكون عن الصواب ولا تحتاج إلى أى رد عليها!! فأن الرسول يعقوب يقرر عن ة وطبيعة الناس بأنهم: **"قد تكونوا على شبه الله"** (٩:٣) وهو يشير إلى الشـبه ن أن يذكر "الصورة" لأن الشبه يربطهم بخلقهم" على شبهه أما الصورة الكاملـة ، تتضمن هذا الشبه فهى تخص الذين يؤمنون منهم... **إذاً فأن قولهم أن المسيح ، بالجسد فأحيا كل البشر غير واقعى بل هو تجاوز فى القول: لأن لـيس كـل سر قد قبلوا موته عنهم وبذلك قيل من جهة تخصيص موته بانه عن كثيـرين ، كان يكفى الجميع، ومن ثم فيالغرابة قولهم التالى ونصـه : "لقـد تمجـدت ساتية فى المسيح ورفعت به إلى الأتحاد بالله وبه دخلت السماء"** وهذا قول فيه وز من ناحيتين **فمن جهة المؤمنين : لم يدخل السماء أحد ذو طبيعة بشـرية ا غير المؤمنين به فلن يدخلونها** – أما تمجيده الذى انفتحت به الأبواب الدهرية **خاص بطبيعته الإنسانية** وأما تغييرنا فإنه ينتظر التحول العظيم **الذى سيتم فى ، القيامة** – وهذا هو الأصل الجديد بآدم الأخير وهو تكميل الخلاص لأنه أهـم ض من تجسده!! بتغيير أجساد المؤمنين بالقيامة لفدائها واتمام الخلاص!!

فأين هذا – الذين يتصورونه معلنا فى كلمة الله أى – التألـه المزعـوم فـى يح الذى يتصورون أنه يتم به **ربط الخليقة من العدم بصورة الله حتـى تـنعم اة إلهية** – عن طريق صورة الله كما يزعمون وهى الحياة الأبدية دون تمييـز الحياة الأبدية الموعود بها المؤمنون وحياة الله الذاتية الخاصة بجوهره وثالوثه ى لا شريك له فيها!!

وأما هم فقد اضطروا إلى نقل العبارة الآتية من كتاب الحكمة (غير القـانونى)

وهى : "خلق الله الإنسان فى عدم فساد" **وجعله على صورة ذاته الأبدية...** ولكن المسيح بتجسده قد جعل الإنسان يرى تحويله بواسطة صورة الكلمة الذاتى وجعل الإنسان قادرا على استيعاب ورؤية حقيقة كيانه بالمشابهة التى وهبت لنا بواسطة الكلمة حتى إذا حفظ المشابهة لا يبتعد قط عن رؤية الله لأن الله صالح أنعم على الجنس البشرى **بصورته الذاتية** أى الصورة الخاصة به بربنا يسوع المسيح **وخلقهم على صورته الذاتية ومثاله فيالغرابة ما وصلوا إليه!!**

* *

واستكمالا لمعنى ما صدرنا به هذه الفقرة نعود لنسأل: **"لماذا استبدلوا كلمة "شبهنا" بكلمة "مثالنا"** : مع أن كلمة "شبهنا" هى التى وردت فى (تكوين١:٢٦، ٥:١-٢٣ عدد١٢:٨، أى٤:١٦، مز١٧:١٥، دا٨:١٥، يع٣:٩) **ومع أن كلمة مثال لم تذكر إلا عن مثال الخيمة الذى أراه الرب لموسى فى الجبل وأيضا فى قول الرسول يوحنا "إذا أظهر نكون مثله"** (١يو٣:٢) **وأيضا من المسيح القول : "تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته"** (١بط٢:٢١).

فأن أول ما يلفت النظر هنا عند ذكر خلق الإنسان على صورة الله وشبهه إغفال كلمة "مثال" فهى لم ترد مرتبطة بالصورة قط – ولو أنها شائعة فى الأذهان وقد جاء الربط واضحا بين الشبه والصورة لدى هؤلاء المنحرفين **فترى ما معنى ذلك وما المقصود به!؟** بل أن الأعجب من ذلك كما من قبل أن نرى ورود حذف كلمة "الشبه" وابدالها بكلمة "مثال" **قد حدث لدى معظم أصحاب الهرطقات الحديثة** وذلك لإبطال منع تأليه غير الله سبحانه بالادماج فيه!

ومن ثم كان لابد لنا هنا أن نقدم تعريفا "للصورة" و"للشبه" وبأى معنى يمكن أن يكون الإنسان قد خلق عليه!؟

لقد بدأ جوابنا بتقديمنا اياه فى كتابنا ص٩٥ من "قضية التنزيه الإلهى" بالقول: أن كاتب الكتاب المقدس (الحقيقى) **هو الروح القدس مصدر الوحى المعصوم من سبق فرأى أن هناك تغيير سيحدث على مجرى التاريخ، باستبدال كلمة "شبه"**

غفالها ووضع كلمة "مثال" مكانها لأن لهذه الكلمة المستبدلة "مثال" ابعاد خطيرة ناية لأنها تتفق مع تحويلات هذا المذهب الحديث وهى : **"أن وحدة المؤمنين فيه** ى المسيح) **إنما يجب أن تكون على مثال وحدته هو مع الأب بالتمام والكمال وهـذا يقولونه ومتمسكون به!!**

والأسترسال فى هذا الاتجاه سبق أن ابرزناه فى كتابينا "موسوعة الأيضاحات ستلزامية" "وقضية التنزيه الإلهى" حيث ذكرنا عند ردنا على ممثل هذه الهرطقة خل البروتستانتية وهو من أصحاب فكرة التغيير هذه والمنسوبة إليه العبارة سابقة أكدها بعبارات أخرى استبعد منها كلمة "شبه" نهائيا بقوله: "وحقا أن أمور فوق كل أدراك بشرى اسمى من كل تشبيهاتنا... بل استطرد إلى القول... أما ارته إلى **تشبيهاتنا فهى عبارة عارضة ولم يقصد بها خلقنا على الصورة شبهية...** بل ساند قوله هذا بآخر **وهو أن الوحدة الإلهية بين الأب والأبن أكثر المشابهة** وهكذا يخوض فى هذا المجال الحساس **وأننا نماثل الله إلى درجة لم برنا بها لأنه يصر على تجاوز حد مشابهة الإنسان لله ويريد أن يصل بهذه لاقة إلى المماثلة والمساواة – وهكذا هو يتجه نحو خلط المؤمنين – وهم رد بشر – باللاهوت العظيم المنزة وهو يزعم أن ذلك لن يمس كمال تنزيهه بما قاله من جهة نفيه التام لعبارة "خلق الله الإنسان على صورته كشبهه نجد ، العجب العجاب!! لأن المنتظر بالنسبة لوحدة الجوهر الإلهى انعدام المماثلة ات الإلهية من كل وجه، "لأن الذات الإلهية ليست كالذوات الأخرى"** وكما جاء كتاب الله عن "الله" بأنه ليس كمثله شئ" ولذلك فهو فى ذاته ليس فيه على سبيل مهود لمخالفته لكل موجود وذلك بالأطلاق والتسليم بذلك واجب من كل الوجوه!!

وأما محاولته تغطية أقواله الغريبة هذه بالزعم **بأن الإنسان قد خلق على رة الثالوث** فإنما ذلك رأيه وأيا يكون مشاركيه فى هذا الرأى فليس ذلك سوى م أدراك هؤلاء جميعا **للصورة الشبهية التى للأبن والتى خلق عليها البشر عين كما جاء فى المواضع التى أشرنا إليها** كان آخرها ما أورده الرسول

ثوب وختامها ما ورد فى رسالة رومية الذى كشف صراحة بأن أعظم خير المؤمنين إنما هو أن يكونوا فى النهاية مشابهين لصورة ابنه (٨:٢٩) وذلك لأنهم خلقوا أصلا على الصورة الشبهية أى التى تجلى فيها المسيح الابن وذلك ليكون بكراً بين اخوة كثيرين!!

أما وصول هذه الهرطقة إلى اعتبار أن هذه الصورة الإلهية هى صورة الله الذاتية فهو تجاوز فى القول لا يبرره أن هذه الصورة إنما هى لربنا يسوع المسيح فهو وأن كانت له صور اللاهوت الثلاث: الذاتية والشبهية والتجسدية **لكن خلق الإنسان لا ولن يكون على الصورة الذاتية لأنها هى التى تختص بالأقانيم الثلاثة معاً**... ومع ذلك فأن هذه البدعة تصف هذه الصورة بأنها صورة الله المتعدد الأقانيم وانها هى التى خلقنا عليها فوآسفاه على هذا الخلط!!

وهم يتمسكون بأقوالهم المستحدثة هذه لرد صورتنا الفاسدة الميتة إلى مكانتها الرفيعة وأن ذلك لن يتم إلا بالشركة فى الأصل (أى الله) الذى خلقنا على صورته **مع أن خلقنا على صورة الله كشبهه لم يقصد به قط أنه خلقنا فى طبيعته الإلهية وإلا ما كان ممكنا للإنسان أن يسقط وإنما المقصود المباشر به خلقنا على صورته فى الطهارة وفى السلطان وفى حرية الإرادة وفى العقل وهذه لن تعنى أبداً الوصول للتأليه بأى حال من الاحوال!!**

الأمر الذى وصل بالبعض إلى تصور أن استرداد صوت الله إنما هو بعينه الشركة فى الطبيعة الإلهية بل أن البشارة نفسها تفقد قيمتها إذا لم تكن لنا شركة فى حياة الله نفسه وهذه اقوال مسترسلة لا تستند إلى أى نصوص كتابية!!

فإن وحدة الله بالإنسانية لكى تشترك فى إلوهيته لكى تبقى فى صورة الله على حد قولهم فالتجاوز فيه التجديف واضح لا يحتاج الى تعقيب!!

ولقد نقلهم هذا التطرف إلى تفسير (١يو٣:٢) فى معنى القول: "**اذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" بأنها المماثلة الذاتية المطلقة وأنها أكثر من مجرد المشابهة** مع أن تغيرنا عندما نراه لن يكون بقوتنا بل بحسب استطاعة قدرته هو

(اكو١٥: ٤٤، فى٣: ٢١) وهو خاص بتغيير اجسادنا لتكون على صورة جسد مجده!!

وهذا التغيير غير معروف بعد وأنه سيظهر عندما يظهر هو ولكن يقيننا لـن يكون هذا التغيير امتزاجا تاما بالمسيح حتى نتأله بذلك ونصير مثله بالتمام والكمال - على حد قولهم - **لأن ذلك تجاوز لحدود المعقول ولا يستسيغه منطق!!**

وواضح أن الذى يقصد الرسول التحدث عنه هنا إنما هو المجئ الثانى للمسيح عن صيرورتنا مثله فى العالم الآخر أى باجساد ممجدة - أنه لا يقول بأننا سنصير مثله فى الطبيعة الإلهية إنما عن حالنا وماذا سيكون لنا عند ظهور الرب فى مجيئه جرد التغيير من حالنا الحاضر الى حالة تناسب وجودنا فى السماء!

ولكن المنادون بتأليه الإنسان يتعلقون بكلمة (مثل) فيستخدمونها فى غير معناها يقولون فى كتابهم "الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج٢ص٢٤: "ولـد الـرب مـن عذراء فى بيت لحم لأجلنا وليس لأجله، **صار كواحد منا، لكى نصير نحن مثلـه** يقولون فى ص١٣، ١٤ "**وأن نكون مثل المسيح فهذا رجاء ثابت بناء على نص اطع لا يحتمل التأويل**" أما المساواة بالمسيح فيتحدثون عنها فى مواضع أخـرى!! هذا ما يقدمونه كتفسير على هواهم فيما ذهبوا إليه رغم أنهم حاولوا أيضا ابـدال مة "شبه الله" إلى تشبيهاتنا مع أنها تختلف عن "شبهنا" ولا يقصد بها أبـداً خلقنـا لى الصورة الشبهية التى ينفرد بها الأبن مع أنها الأصل الكتابى فى هذا الشأن!!

وهذا يؤكد بالحرى كيف أن خلق الإنسان على صورة الأبن الشـبهية أيسـر كثر أمناً من اعتبار أن هذه الصورة هى صورة الله الذاتية (أى الجوهرية) **لأنـه ة مشابهة بيننا نحن البشر وبين صورة الله الجوهرية التى تخص أقانيمه فقط!! د اعلن عنها الوحى بالقول : "بمن تشابهوننى وتسوونى وتُمثّلونى لنتشـابه؟! ش٤٦: ٢٥).**

* *

وقد وجدنا نفس التخوف من كلمة "شبهنا" واستبدالها "بمثالنا" فى كتاب: "**حاجتنا الثالوث**" فى الجانب الذى يتحدث عن: "**حقيقة العلاقـة بـين الله والإنسـان**"

الأقتباس هنا من كلمات أثناسيوس وبدايتها هنا صحيحة: "أن الإنسان خلق من عدم (أى عدم الوجود) وهذه هى النعمة الأولى ومع أنه يقرر بأن صورة الله هى بب ومصدر العقل فى الإنسان – ولكن قوله بعد ذلك بأنه أعلاه نصيبا فى قوة مته وهى نوع من نوال الكلمة (ع٢٦). والكلمة "ظل" وردت فى الإنجليزية بأنها reflectio (وهى تعنى أنعكاس) وهو بحسب قوله عن النصيب فى قوة الكلمة ما هو كاشعاع منعكس – **وأليس الأولى من هذا الأقتضاب أن تكون عبارة سورتنا كشبهنا" إنما تعنى "الصورة الشبهية وهى هكذا فى الواقع لأنها الصورة ى تجلى فيها المسيح وقد تجسد فيها** مع احتفاظه بالثلاث صور التى تخص لاهوت وهى: "الجوهرية والشبهية والتجسدية"!! ولكن فى كتاب : "حاجتنا إلى الوث" **قد وجدنا بأن غاية الإنسان أن يتشبه بالله، وأن هذا يعنى أن تكون بين نسان والله علاقة كيانية حتى تكون لدى الإنسان رؤية واضحة لله الذى يتشبه ، وإلا فليس هناك تشبيه (ص٣٧) ولكن مع القرب الروحانى منه ورغم أن الأبن مكن فى نور لا يدنى منه، إلا أنه استطاع بفدائه أن يدخلنا إلى ذلك النور بدون ، يكون معنى ذلك تأليهنا بايجاد علاقة كيانية بين الإنسان والله بدون بيان عن عها أو تقديم أى تفسير يوضحها فيا لغرابة ما يرتأونه ولذلك فهو فوق ما بغى وخارج عن التعقل!!**

من ثم فأن القول بخلق آدم على صورة الله قد وصل به إلى حد اشتراكه فى أبن الكلمة ومعنى ذلك أن خلقه على الصورة الإلهية إنما يعنى شركة الإنسان فى لاهوت ومؤلفه يتحدث بعد ذلك إلى القول **بأن الله قد خلق الجنس البشرى كله ى صورته وهكذا تكون فى داخل كل إنسان القدرة على رؤية وادراك الحقائق خاصة بالله) بواسطة هذا التشابه** (ص٤٣) وكل ذلك إنما هو من قبيل الشطحات ى طرحت بعيداً بالصورة الشبهية (صورة إنسان تجلى فيه اللاهوت فى شخص المسيح) ى التى خلق عليها البشر أجمعين وبسببها تسمى المسيح عند تجسده بابن الإنسان!!

أما أبدال كلمة "شبهنا" بمثالنا فأنه منذ البداية كان مفتاح سقوط الشيطان ويظهر

ك في قوله: "أصير مثل العلى" (أش١٤:١٤) وهذا هو السبب الخفى للتحول من به" إلى "مثال"!!

* *

ودون حاجة إلى معانى الصورة فى اليونانية ومنها الهيئة التى عليها الذات تى بها يقوم وجوده الخاص، وقد يقصد بها "التوافق الأساسى فى التكوين الذى اه فى الكائنات الحية من صنف واحد وأيضا نجدها قد تمثل شخص منظور جعله منظوراً. وقد وردت فى اليونانية بالنسبه لله على ثلاثة أنواع "مورف morpł" وهى صورة الله الذاتية الجوهرية. "وايكون eikon" وهى صورة تجلى ا اللاهوت وهى الصورة الشبهية و"كاركتر chrakter" وهى الصورة التجسدية رادية وهى تعنى ذات رسم الجوهر معلنا بالتجسد:

وهذه الصور الثلاثة قد اجتمعت فى ابن الله تبارك اسمه **الأولى منها سرمدية ها صورة الجوهر الإلهى وهى التى خاطب الله سبحانه كليمة موسى حين طلب يراه : "بأن الإنسان لا يرانى ويعيش"** (خروج٣٣:٢٠) لأنها صورة مطلقة غير ظورة لا يقدر أن يراها أحد عن الكائنات **ولهذا السبب وصف المسيح بأنه ورة الله"** (٢كو٤:٤) وهى هنا الصورة الجوهرية التى لذاته...

ولكنه وصف فى موضع آخر: "بأنه صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة" ١:١٥) وهنا ربط الوحى بينه باعتباره الوسيط بين الله والناس – والله غير نظور بحسب الصورة الذاتية (الأولى) والصورة فى هذه الحالة الثانية وهى كون" إنما تعنى "مظهر جوهر الله" فى حالة تجليه أى **الصورة الشبهية التى تعلنه لى وهى صورة ليست خيالية بل شخصية راها أشعياء وحزقيال ودانيال.. إلخ.**

وهى صورة منظورة فى شكل إنسان فى مظهر جلال الله قد تجلى اللاهوت ا وظهر بها دون أن يتخلى عن الصورة الجوهرية لحظة واحدة لأنه لا تغيير جوهره قط لأن الجوهر الإلهى واحد ويستحيل التقسيم فيه!!

وهذه الصورة الشبهية تمثل التجسد العتيد الذى هو اتحاد الأزلى بالمحدث إذا

ان هذا المحدث موجوداً فى الصورة الشبهية قبل خلق العالمين ولذلك تسمى "بكراً جميع الخلائق" – **فهذا المحدث الذى ظهر شبهه قبل وجود المحدثين دعى بحق براً لهم** – وهذا لا يدخله ضمن الخلائق كأنه واحدا منها ولو كان أولها **بل يجعله مصدر الذى صدرت عنه جميع الخلائق باعتباره خالقها لكون جميع صور كائنات وجدت فيه لكونه "مصور الجميع"** (مز٣٣:١٥، أش٤٥:١٨،أر١٠:١٦، ٥:١٩، رؤ٣:١٤) **وقد استحق بذلك أن يكون "الوسيط الوحيد"!!**

وهنا يبرز المقصود بالخليقة الجديدة التى يمنحها لنا المسيح بوجوده الروحانى بنا وهى بعينها لبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق... هو الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه هذا هو ما ورد بالنص فى رسالتى سس وكولوسى – **فهل تفيد هذه النصوص أننا بذلك صرنا شركاء الطبيعة إلهية؟!** أم أن الله غير المنظور بالنسبة لصورته الجوهرية رأيناه فى هذه الصورة شبهية: لأنه لما كانت الصورة الذاتية لله غير منظورة **كان لابد من وجود صورة خرى تُظهرها** وهى التى ظهر فيها الأبن من قبل التجسد بل وقبل خلق الخلائق اسرها، فلما فتح الملائكة ومن بعدهم صفوة البشر من رسل وأنبياء عيونهم **رأوا ذه الصورة المنظورة وهى لم تكن سوى مظهراً إلهيا تجلى فيه اللاهوت...!!**

وهذه الصورة (الشبهية) هى التى تحدث عنها الرسول فى (رسالة يلبى٢:٦،٧) بأنه أخلاها والترجمة الصحيحة لأول النص هى: "**القائم فى صورة لله**" وهنا يأتى ذكر التطورات إلى الصورة الإنسانية التى تجسد فيها والتى تحمل عنى الإخلاء.

وهكذا أمكن للمسيحية أن تجمع بين اللاهوت فى حالة التنزيه المطلق ومعه هذا تجلى المبارك الذى كان كالتمهيد للتجسد دون أن يفقد وجوده الإلهى بنفى نسبة جود الصورة الجوهرية لمن تجسد وهكذا أمكن حل مشكلة الدهور وهى كيف علن الاله الغير محدود نفسه لمخلوقاته المحدودة لأنه لما كان الله غير محدود خلائقه محدودة انعدمت كل علاقة بين الطرفين إلى أن جاء المسيح المبارك فى

ورته التجسدية واعاد الصلة بين البشر والله!!

وما أظهرته المسيحية هنا فانما هو قمة الاعلان الإلهى وتاجه حيث تلاقت حمة الله وعدله معاً وفاضت محبته وتم بذلك امكانية رؤية الله عن طريق هذا سيط الوحيد لكونه – كما قال عن نفسه "هو الطريق والحق والحياة – لا يستطيع د أن يأتى إلى الآب إلا بى" فقد وردت كلماته هذه فى إنجيل يوحنا وهو البشارة ى تخصصت لإعلان لاهوته – ولولا ذلك لما كان بمقدوره ان يصنع هذا لاص الأبدى الأمر الذى لا يستطيع انجازه غير من يكون هو الله بعينه ولذلك نا نعبده ونسبحه مع الآب وهذا هو مجد الثالوث الأقدس من المفديين مع الملائكة مفديين وذلك إلى أبد الآبدين!!

وليست تلك الأبدية إلا "عيد المظال الأبدى" عندما يبلغ المؤمنون الحقيقيون اكنهم الشفافة التى سيقيمون فيها مع المسيح فى مدينته (مدينة الله) إلى الأبد ما ننتقل من الحياة الحاضرة – الوقتية بفناءها فان هذه المظال التى تنتظرنا هى يبنا وملكنا الأبدى الذى لا يزول ولا يسلب منا الى ابد الابدين – مما يستوجب بُعد النظر عند التفكير فى المستقبل ولسنا فى حالتنا الأرضية سوى مجرد لاء لكن بلوغنا الى المظال الابدية ستظهر النتائج العظيمة لما حققناه هنا على ض.

فان الصلاح الذى نعمله هنا يحوله المسيح الى سعادة تدفق فينا عند الترحيب لما نصل الى موطن الخلود فى السماء – وهنا لا يجب ان يكون ابناء هذا الدهر م منا فى استخدام حكمتهم لتحقيق اهدافهم الزمنية!!

* * *

بيان حقيقة الفرق بين المسيح والمؤمنين

"وعرش الله والخروف يكون فيها
وعبيده يخدمونه" (رؤ٢٢:٣)

• الفرق بين المسيح والمؤمنين فى ضوء نظرية التألية المستحدثة :

حقا ما أبعد الفرق بين المسيح والمؤمنين من أى وجه كان ومن ثم وجب بنا حن الذين افردنا هذا البحث عن تفرد جلاله تقديرا وتمييزا لشخصه العظيم عن سائر المخلوقات العاقلة أيا تكون بما فى ذلك جماعة "المفديين" بوجه مطلق وفيما ى بيان بالفروق الأساسية المبدئية وهى على الوجه الآتى :

١- **الفرق الأول : ما بين الشركة حسب النعمة والشركة حسب الجوهر** : فشركة النعمة تتصل بالطبيعة البشرية – وهى تضاف وتوهب، أما الثانية الشركة فى الطبيعة الإلهية نفسها فأنها بكفايتها المطلقة لا تقبل أى اضافة أو هبة من الخارج لأن لها كفاية تامة فى الله!

٢- **الفرق الثانى : شركة النعمة مع أنها تعطى نعمة خاصة حسب قدرة الواهب من أجل احتياج بسبب نقص فى الخليقة بعدم الأستنارة والموت** : ولكن هذا لا ينطبق على المسيح قط فانه لم يكن بحاجة إلى الأستنارة (وهو النور الحقيقى الذى جاء ليغير كل إنسان آتيا إلى العالم) كما أن الموت لم يعرف طريقه إليه لأنه مات بارادته الحرة دون أن يكون للموت سلطان عليه ولم يكن موته عن نفسه بل عن البشر الهالكين!!

٣- **الفرق الثالث : أن للمسيح حياة فى ذاته بل أنه يحيى من يشاء وأما زعمهم بأن له قدرة تجعله يؤله من يؤمن به فإنما هو من اقوالهم المبتدعة التى لا ولن تستند إلى نصوص كتابية فهى غير جديرة بالنظر!!**

ومع ذلك نجدهم يقولون : "أن الجسد الذى أخذه الرب من مريم العذراء هو

د غير الخبيرين فى كلمة الله إلى قبول: "تأليه الإنسان" ومنه إلى "تأليه الكنيسة" ، درجة اعتبار وحدتهم فى المسيح كوحدة الثالوث سواء بسواء وكذلك خلطهم تعمد بين جسد المسيح الحقيقى أى "ناسوته" وجسده المعنوى أى "الكنيسة" ماجهما معا لدرجة تدعو للاسى والأسف ومعظمهم قد غطوا هذه "الهرطقة" ب من الهيام الروحانى الذى لا يجوز أن نعتبره روحانية مشروعة" لكونه فى اقع "تروحن مزيف"!!

انظر إلى قولهم فى تفسيرهم "ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد" (يو١٧:٢٢) قول : "فالمسيح اذا يطلب أن تكون وحدتهم انما هى بالتمام كوحدة الآب مع ابنه" هم يستطردون الى القول "ان فعل الوحدة هو الذى يجمعنا على مثال الثالوث" عنى ان الرب يطلب بما تقدم ذكره ان تصل وحدتنا إلى درجة الوحدة التى بينه بين الآب...

وكنوع من الهروب من هذا التطاول وجدناهم يقولون : قد لا يصل ادراكنا صور الكيفية التى تكون بها وحدتنا هكذا.. لكننا نعرف انها على مثال وحدة الآب الابن... واننا لنتساءل هنا كيف عرفوا ذلك وهم يعترفون انه فوق الادراك التصور!؟ وان تمسكهم بهذا الذى ذهبوا إليه واصرارهم عليه دونما تراجع رغم خطورته فانه فى الواقع وحقيقة الأمر وقوع فى حق الله وطعن فى تنزيهه المطلق بهما أدعوا فيه بغير ذلك!!

* * *

سدنا" ص٢٢ من كتاب الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج٢ والواقع هنـــا ان هـــذا نول غير صادق ومن ثم فانه لمحا ولا يؤيد أقوالهم المبتدعة هذه أى مستند كتابى!!

هذا وقد أتفق الرأى بالأجماع بأن نزول الروح القدس علـــى المســـيح أثنـــاء معموديته بالماء من يوحنا فى هيئة حمامة لم يكن معمودية له بالروح مع أن الروح زوله هذا قد نزل وأستقر عليه – **ولكن المتطرفون العصرون يرون بأن للمؤمنين ما اشتراك فى وحدة اللاهوت والناسوت بواسطة الروح القدس كامتداد للوحـــدة الأقنومية التى تمت فى المسيح** (كتابهم التجسد الإلهى ص٤١،٤٢)

ورغم غرابة هذا الكلام واستحالة قبوله لاهوتيا ونشره بين الناس، **فأنهم يبنونه على ماجاء فى ص٤٥ من نفس الكتاب وكتاب العنصرة أيضا وهـــو أن الرســـل (هم بشر) اتحدوا بالروح القدس كاقنوم وهذا نوع من التأله** لأن اتحاد الإنســـان بروح الله يعنى بأنه حينئذ لا يخطئ أبداً ولا يقال عنه أبداً أنه يحـــزن الـــروح أو يغئه أو يفسد هيكل الله مادام قد اتحد بالروح القدس أقنوميا.. فأن هـــذا الحلـــول الأقنومى المزعوم ينتج العصمة بلا شك..!!

أن هذا الحلول حلول نعمة – كما ظهرت فى ألسنة النار فى يوم الخمسين وهى أكد باننا لن نفقد نعمة الحرية التى نطلب بها هذا الحلول أو ننحيه عنا... وهذا ما نراه عيوننا بانفسنا فى الزمن الحاضر!!

لكن دعاة تأليه الإنسان لم يقفوا عند الحلول الأقنومى سالف الذكر بل تطوروا فى الحديث عن "حلول" المسيح فينا حلولاً أقنوميا أيضا (ص٢٧) **ونحن نحيا فيه بملء الإلهى الذى للثالوث مع أن حلول المسيح فينا إنما هو روحيا بالإيمان ولا يكون أقنوميا** ولا صلة له بلاهوته فوآسفاه ويا للهول وهم ينتهون بأن حلولـــه بملء لاهوته يستحيل أن يكون إلا فى الإنسان ويتحداهم فى ذلك ملئه فى الســـماء والأرض وكل موضع دون انحصار أو تحديد!! وفضلا عن ذلك فأن كل الملء أما فى المسيح فقط!! **فهو الذى ينطبق عليه القول "لأنه لـــيس بكيـــل يُعطـــى الله الروح" (يو٣:٣٤).**

هذا الذى حل فيه كل ملء اللاهوت جسديا فكان فى غير حاجة إلـى مـلء، لكنه بارادته جعل نفسه محتاجا إلى ملء الروح كإنسان، وقد ناله بدون كيل فرجع ن الأردن ممتلئا من الروح القدس.

٤- **الفرق الرابع بين المسيح والمؤمنين : لاشك فى أن سقوطنا كان سـبب فـى تجسد الكلمة بلا انحصار** فلا يتوهمن أحد أنه قد صار محدوداً بحدود الجسـد الذى حل فيه وأن كل مكان آخر أصبح خاليا منه، لأنه وهو الإلـه الـذى لا يحويه مكان ليس فى تجسده – له المجد – انتقال وتفريغ ولا حصـر وتقييـد رغم حلول الجوهر الإلهى بكل كمالاته فيه! وهذا من اسرار اللاهوت الفائقـة لكل ادراك!!

وكما أن أعمال الخلق تدل عليه وهو الإله الغير منظور، هكذا إذ تأنس يمكـن ن يُعرف من أعماله أن من يعملها لا يمكن أن يكون مجرد إنسان، **ولهـذا كـان مكنا لأبسط الناس أن يرى لاهوته، فقد جاء أبن الله يحمل صفات الله وقداسـته ى صورة إنسانية. أى أن الصورة الإلهية قد جاءت إلينا بواسطته فـى صـورة نسانية تُحتمل دون أن يطرأ أدنى تغيير على وحدة الابن مع أبيـه**، فهـى قبـل تجسد وبعده على السواء، لم تتأثر بالتجسد على الإطلاق وذلك لوحدة اللاهـوت، لذا حين صار الكلمة جسداً فأن ذلك قد تم بالأتحاد الذاتى الـذى بموجبـه جعـل ناسوت واحداً مع لاهوته! وهذا اتحاد فائق فى اقنومه الواحد!!

ولاشك فى أن هناك فرقا بين حلول وحلول، لأن الله تعالى قد يحل – بل حـل ى غير المسيح، ولكن ما أعظم الفارق الذى لا يقاس بين حلوله فى غير المسـيح حلوله فيه ليس فقط فى الدرجة بل فى النوع. فأن اتحاد الله بالإنسان يسوع مـن قت التجسد فصاعدا إنما هو اتحاد سرى فائق، **ولذا قيل عنه "عظـيم هـو سـر لتقوى" (١تى٣:١٦) فهناك حلول اتحادى ذاتى، وهذا يختص بالمسـيح وحـده، ليس لنا نحن المؤمنين أى شركة معه فيه، أما حلـول الـروح القـدس علـى لمؤمنين ابتداء من يوم الخمسين فلم يكن حلولا اتحاديا ذاتيا** بدليل أن الرسـول

طرس يبين أن حلول الروح القدس لا يعنى أن أقنوم الروح قد اتحد بهم اتحاداً تيا **فيصف ذلك الحلول بأنه "موهبة" قائلاً: "أن موهبة الروح قد انسكبت على أمم أيضاً"** و**"أن الله قد اعطاهم الموهبة"** (أع١٠:٤٥، ١١:٧) ويسميها كاتب مبرانيين "الموهبة السموية" (٦:٤) **والموهبة ليست هى الله لأن الله شئ الموهبة شئ آخر.**

ولهذا فليس صحيحا ما ذهب إليه البعض من أن معمودية الروح القدس هى متلاء بالأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، **مما نجم عنه أن بعضهم ظن بأن وح القدس لابد أن يكون مسئولا عن أعمال الممتلئين به وأقوالهم وتصرفاتهم داموا قد اعتمدوا به بهذا الشكل.** مع أن حلول الروح القدس يعنى فقط أنهم ذوا (**موهبة** الروح) وتسمى **المسحة** وأيضا **العطية، ولا يمكن أن تكون المسحة العطية أو الموهبة هى ذات الأقنوم.**

وقد تحير البعض إذ حسبوا أن كل من أعتمد بالروح القدس لا يجب أن يخطئ ، ولكن هذا تجاهل لحقيقة وهى أن الروح القدس **لم يتحد بهؤلاء اتحادا ذاتيا، لم يأخذ جسدنا ويجعله واحداً مع لاهوته لأن هذا هو التجسد الذى يوصف تحاد الذاتى،** وهو غير حلول الروح القدس فينا. **فأن اللاهوت لما حل فى سيح حل فيه حلولا ذاتيا جوهريا، وحلوله هذا لا يعتبر موهبة كما توصف حالة نا نحن،** لأن الأقنوم الذى أخلى نفسه – هذا الأقنوم عينه أتخذ جسداً بشرياً ساً مكونة حديثاً من العذراء أى ناسوتا مخلوقا **وجعله واحداً مع لاهوته لأجل أنفرد يسوع المسيح بالكمال كإنسان فلم يخطئ قط،** بعكس حالنا نحن بعد تلاء، لأن الحلول الأول اتحادا ذاتى للأزلى بالمحدث بمقتضاه أضحى الاثنان داً، **أما حلول الروح فينا نحن فبخلاف هذا أى بدون اتحاد ذاتى، لأننا ننال ح بالموهبة لا بالأقنوم، وملؤنا نسبى محدود** وأن يكن قياسنا فيه هو ملء قامة يح فامامنا كمال نبلغه فيه **ولكن ليس معناه أننا سنكون آلهة مثله،** فضلا عن لروح نفسه لم ينحصر فى الناسوت – رغم أنه قد أعطى له بدون كيل فكيف

ا ينحصر أو يتحد بنا كاتحاده مع المسيح فى اللاهوت فيناَ اذ لا وجه للمقارنة من ذا القبيل!؟

هذا الذى اتحد اتحاداً ذاتيا عند تكوين الجسد نراه قد رجع من الإردن ممتلئا من روح القدس" (١:٤) فأنه عند معموديته بالماء فى الإردن، أتى الروح القدس ونزل أستقر عليه (يو١:٣٣) **فكيف حل عليه الروح حينئذ وهو الذى سبق فحل علـــى عذراء وقت تكوين جسد الناسوت الطاهر فضلا عن اتحادهما جوهريا منذ الأزل ى اللاهوت الواحد!؟** الواقع أن ما حدث هنا فى الأردن وقت معموديته كـــان لـــه إنسان يمسحه الله إلهه بدهن الأبتهاج (عب١:٩) **وهذا شئ آخر يختلف عن حلول تجسد الإلهى، وكذلك عن وحدة الأقانيم فى الجوهر الإلهى!!** وفى مسحة الاردن ذه قد حل فيه الآب كقوله فيما بعد: "**الآب الحال فىَّ هو يعمل الأعمال**" (يو١٤:١) حلول الأب هنا هو غير اتحاد الآب بأقنوم الكلمة!!

جاء يسوع وقت معموديته بالماء متواضعا لكى يأخذ مركز آدم ويرضـــى الله إنسان فيجد الله كل سروره به : أخذ مركز إنسان بارادته وجعل نفسه كأنه محتاج ى المسحة فجاء الروح القدس عليه وكان صوت من السماء قـــائلا: "**أنـــت ابنـــى حبيب بك سررت**" (لو٣:٢٢) هنا المسيح قد مسح كإنسان مع أن الـــروح القـــدس ان فيه من قبل، فضلا عن اتحادهما فى جوهر اللاهوت، فالروح القدس لم يكـــن يدا عنه، وكيف يكون هكذا وهو الذى كون جسده الطاهر من العذراء؟ ولكن أبن ه إذ جعل نفسه كإنسان محتاجا لمسحة جاءه الروح ونزل عليه مثل حمامة ليميز ننا وبينه حين حل عليه، لأنه حيثما حل على التلاميذ فيما بعد كان كنار علامـــة تطهير لأنهم محتاجين إلى ذلك، فأنهم ليسوا كيسوع الطاهر فى ذاته، ولهذا حـــل ليه الروح كحمامة، فملأه الروح ومسحه ملكا فرجع ممتلئاً من الروح، **ومع أنـــه ه فى ذاته فى غير حاجة إلى ملء، ولكنه هو بارادته جعل نفسه محتاجـــا إلـــى ء الروح كإنسان وهذا سر غريب!!**

لأنه فى تجسده لم يتخل عن شئ من لاهوته لكنه اختـــار ألا يمـــارس جـــلال

لاهوت فلم يستثن نفسه كإنسان من الجوع والتعب أو من الحاجة إلى الراحة النوم أو من الحرمان والألم. فنراه قد جاع وعطش وانكفأ وبكى ولكن كل ذلك خلاف ما يحدث معنا، **لأن هذا بالنسبة له بمحض الإرادة لا بالطبيعة مثلنا**، لأنه سبب الأتحاد **لم يكن الناسوت** ليتألم أو يجوع أو يعطش أو يتقهقر فى أى حال **إلا بمحض إرادته**. فبارادته إذا جاع أخيراً، وبارادته أيضاً صلب فلم يكن مجبرا بل لم نفسه بارادته من تلقاء ذاته!! بدليل قوله له المجد: "**لهذا يحبنى الآب لأنى أضع نفسى لآخذها أيضا: ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا. هذه الوصية قبلتها من أبى**" (يو١٠:١٧،١٨).

وهذا يؤكد علم الآب بالمأمورية التى أرسل الأبن فيها وبأن الأبن مرسل منه صيصا لها والأبن من جانبه قد قبلها حرا ومختارا فهو الذى له السلطان فى تسليم سه بارادته الأمر الذى فعله فى جثيمانى ولذلك فأننا نؤمن حقيقة بأن الأبن قد قبل صلب بارادته، وهذه الإرادة نفسها هى إرادة أبيه فأنهما إرادة واحدة – وهى إرادة المثلى بالطبع – وقد قررت منذ الأزل افتداء البشر عن طريق الصليب!!

وبالطبع قد أشرنا أن نختم هذا الفصل بخلاصة ما جاء فى كتاب "حاجتنا إلى الوث" بنفس عنوان هذا الفصل: وكان مدخله كالآتى :

"يجب أن نميز بين حلول اللاهوت فينا كنعمة (وهذه عبارة غامضة قيلت على بيل الأحتياط لحفظ حقنا فى التأله) وبين اتحاد اللاهوت والناسوت فى التجسد، حلول النعمة هو حلول نوعى أى حلول بعطايا محددة للإنسانية مثل عدم الموت أو تبنى، أما حلول اللاهوت بالناسوت فى التجسد فهو اتحاد اقنوم الأبن الكلمة بكل ء اللاهوت بناسوته المأخوذ من العذراء مريم، **وهو وضع خاص بالأبن متجسد**. أما حلول النعمة فهو على قدر حاجة الطبيعة الإنسانية وعلى قدر تيعابها، **وأما حلول ملء اللاهوت فى التجسد فهو حلول مطلق وتام وحقيقى لا طبق خواصه علينا بالمرة** (وهنا نجد ذاته ينفى الكثير مما قاله هذا المؤلف فى به) وبعد أن اشار إلى الهرطقة النسطورية التى عبرت عن الأتحاد الأقنومى

بارات خاصة بنا نحن البشر... فأن النعمة تعطى فى الزمان وحسب تدبير ارادة الوث **ولكنها لا تخلق كائنا معادلا لله** : هذه الأستحالة مرجعها الأول هو أن كل مخلوقات خلقت من العدم ولذلك لا تملك وجودها ولا تستطيع أن تحدد غايتها ون الله لأنها ستختار مصيرا هو "جهنم" بعينها (ورد هذا الأقتباس أيضا فى كتاب مركة فى الطبيعة الإلهية للمؤلف الذى سبق ان ذكرنا اسمه ص٤٣)!!

مكن فى هذا الضوء أن نضيف الى التميز القائم بين المسيح والمؤمنين بما يأتى:

امسا : من جهة مركز الشخصية

عندما تجسد أقنوم الكلمة فقد تنازل واتحد بالناسوت وأن لاهوته المتحد بناسوته ـ مركز شخصيته الآن ولذلك دعى اسمه "عمانوئيل" أما مركز حياة المؤمن فهو قل الإنسانى المميز للنفس الإنسانية.

ادسا : من جهة مصدر الأفعال

إذا كان اللاهوت هو مركز شخصية الأبن المتجسد فأن كل تصرفاته إلهية سانية **نابعة من اللاهوت المتحد بالناسوت** أما فى حالتنا نحن فأن كل تصرف مل ما **هو نابع من العقل والإرادة الأنسانية** التى قد تنال نعمة فى بعض الأحيان سبب حلول اللاهوت فينا – **وهنا يرد الفرق ففى حالة المسيح فأن فعله الإلهى م إنسانيا أما بالنسبه لنا نحن فقد يعان الإنسان بالنعمة الإلهية بحسب قدرته ستعداده الروحى**... ومن ثم فأن قدرة المسيح هى قدرة ذاتية نابعة من الأتحاد قنومى – أما فى حالتنا نحن فأن النعمة تمنح القدر من المعجزات لعدد معين ختار من الله.. ويظل عمل المعجزة قاصرا على النعمة التى نكون قد نلناها فقط!!

ابعا : من جهة مصدر الحياة

الفرق هنا بيننا وبينه هو فرق الأبن الخالق والبشر خليقته وهو لا يزول بسبب ول النعمة فينا... ويستطرد إلى القول : وهكذا على نحو سرى لا يمكن تحديده سفيا نحن نتشبه بناسوت المسيح أما هو فالمتفوق باعتباره الرأس والينبوع أما ن فلسنا إلا قنوات صغيرة صادرة أو نابعة منه بسبب الأتحاد.. وهى تحتاج إلى

عمة القيامة... **وهنا يبرز الفرق بين الأتحاد والنعمة فهى فيه بسبب الأتحاد لأقنومى. ونحن انما نتشبه بالابن كآدم الثانى دون أن نكون شركاء فى علاقة لابن بالآب لأنها علاقة فى وحدة الجوهر الخاصة بالثالوث أما عن هذا التشبه هو على قدر ما نأخذه من النعمة** وشتان بين الوحدة بين الأقانيم بطبيعة الجوهر الوحدة الممنوحة للمؤمنين بالنعمة...

ويكفى شهادة المؤلف هنا فى كتابه "شركة فى الطبيعة الإلهية" ص٤٣ بقوله : **ما أعظم الفرق والفواصل التى تميز المسيح عن التلاميذ**" فاذا ما استخدمت نفس لألفاظ من جهة مقابلة ما استخدم للبشر بما يستخدم الله فهنا يجب أن نفس الكلمات ختلف معانيها كضرورة قصوى لابد منها!!

فنحن مثلاً دعينا آلهة لكن كلمة "إله" لا تحتوى على نفس القدرة عندما ستخدم لله والبشر معا... فقد وردت عبارة فى (١كو٣:٢٤) "أنتم للمسيح والمسيح ،" ولكن ليس المعنى واحدا فما أعظم الفرق بيننا وبين المسيح!!

إذا النعمة ليست مثل الطبيعة ولا التبنى مثل البنوة ولا الجوهر مثل الطبيعة مخلوقة وهكذا إذا قيل عن المسيح أنه بكراً بين أخوة كثيرين (رو٨:٢٩) **فليس عنى هذا أننا نصبح مثله فى كل شئ وليس لأن ذلك يفوق احتمالنا بل ليستمر و الفريد المتألق دون أن يشاركه أحد قط!!**

ولا شك ان هذا الموضوع حساس من جميع جوانبه ولا يمكن الاحتكام فيه وى لكلمة الله وحدها فهى وحدها الفيصل لكل ما يدلى به البشر ويعتقدونه أيا ون مراكزهم الدينية وسواء كامل من قادة الكنيسة أو شعبها... وذلك لضمان اهة البحث والوصول الى حالة الحسم فيه وخاصة لخطورة هذا المجال اذ قد سل باصحابه الى اهانة المسيح وتنقيصه، مما تطلب منا البحث عن الحق فى نه واستحالة التضحية به من جانبنا مهما كلفنا ذلك من صعاب وتضحيات!!

* * *

معنى قوله : (أنا قلت إنكم آلهة)

"أنا قلت انكم آلهة... ولكن مثل الناس تموتون" (مز٨٢:٦،٧)
"إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله" (يو١٠:٣٥)

قبول نعمة التبنى – وهل تجعلنا آلهة :

هكذا يقول د. جورج حبيب بالنص : "أن قبول نعمة التبنى يجعلنا "آلهة" ثم تقل إلى الله بالقول : "ولكن يبقى الله خالقنا هو مصدر النعمة".

ثم يعود فيقول بأن : هذه الكلمات يقولها الكلمة (لوغس) للجميع بما فى ذلك من ينالوا نعمة التبنى "لأنه تجسد وصار ابن الإنسان فنقل الإنسان إلى الكلمة لكى ال التبنى **التى لم تكن وسيلة لأتحادنا بعدم الفساد والخلود إلا به** وذلك عن ريق نوالنا نعمة "الأبناء" ولكنه يناقض ذلك بقوله : "أن موقف البشر **إنما هو فى تهم فى اختيار هذا التبنى من عدمه" نجده يعود فيقول: "أما الإنسان فهو ينمو ، يوم صاعدا يوما بعد يوم إلى الكمال** (ويطلق قوله هذا على كل إنسان) واشتياقه ى الكمال أى نحو ما هو غير مخلوق لأنه غير المخلوق هو "الكامل" وهو الله ى لأجله خلق الإنسان لكى ينمو وينال قوته. وذلك لأن الخلود هو الذى يقربنا ى الله ورؤيتنا لله هى ثمرة الخلود، وليس ذلك اختطاف الألوهة.

ولكنه تناسى تماما أن تغيير الطبيعة البشرية والجسد الحالى إلى حالة تؤهلهما حياة المباشرة مع الله بعد رفع حاجز الخطية نهائيا والغاء وجودها بالنسبة للمفديين يا انما يتم عند القيامة الأولى وتغيير الأجساد **ولم يأت أى نص قاطع بأن مفهوم ك هو "التأله" بل أن الأتحاد بالله بالقيامة على نوع أميز عما هو عليه الآن إنما حصيلة الإيمان والجهاد الذى ينبغى أن نعمله فى هذا الدهر دون ان يكون معنى ك نوالنا "التأليه" المزعوم!!**

ولكنهم أى من يفسرون بأن الرحيل إلى العالم الآخر للخلود هو "التأله" بعينه

نهم استناد لقول منسوب إلى أحد الآباء يقول عنه "**فهل نلوم الله لأنه لم يخلقنا** **هة فى البدء بل خلقنا بشر "لكى نصير بعد ذلك آلهة"** ويعقبون على هذا القول ـا هو أمّر منه إن اختيار الله لهذه الخطة هو من صلاحه الكامل لكى لا ينسب إليه حسد والحقد..!!

ولكنه عاد وجعلنا "آلهة" إنما قد امتلكنا بذلك قوة السيادة على وجودنا بنعمة ألوهة الممنوحة لنا من الله الخالق ويستمر التعقيب فى فداحته إلى القول: "**وهكذا** **يكن السقوط هو اشتهاء الألوهة بل الرغبة فى عدم البقاء فيها وطلب آدم لها** **ن المعرفة وليس من خالقه**". ثم يستطرد إلى القول : "ولكن بعد صلاحه العظيم عطى من خيره للإنسان **وجعل البشر مثله مع أن لفظه** like **تعنى فى الواقع** **بيهه**" made men like himself **وذلك بحسب رأيه** تُخلّق الطبيعة البشرية تغلب الموت وعدم الفساد حسب صورة الله ومثاله!! وانصباب هذا الفكر انما على ادة الانسان للصورة الأصلية ليس إلا ولو أنه لم يستطع أن يغفل كيف تم خلاص بتجسيد الكلمة واتمام تحرير الإنسان بالروح القدس بالقيامة!!

وينسبون بعد ذلك للكنيسة الأولى أنها واجهت الغنوسية التى أدّعت بأن الإنسان ى للخلود بواسطة المعرفة بالقول بأن الله الخالق هو الذى أعطى الإنسان أن ون إلها أى خالدا عديم الموت ويأتى بعد ذلك هذا التعقيب الفريد : "**كيف يصبح** **نسان إلها وهو لم يخلق أولاً إلا كإنسان بطبيعة قابلة** للموت وهو يقدم هذا ساؤل الغريب : "**لقد كان من الضرورى لك أيها الإنسان أن تكون أولاً فى مرتبة** **شر**" **واننا نعرض هذه الاقوال وهى كما هو واضح تماما مدموغة بالبطلان!!**

الغرابة فيما بعد أشد ازاء النص الذى يقول :

"**أتحد اللوغوس بنا لكى نتعلم نحن من إنسان كيف يمكن لإنسان أن يصير** **ـها؟!** وعن أكليمنض أيضا : "**بأنه عندما يحل الكلمة فى شخص ما فأن هذا** **عله مثل الله**" وهو يستطرد إلى القول : "**لأن التأله هو سلوك القداسة وعندما** **صبح أبناء ننال الكمال وعند ذلك ننال الخلود** اتماما لقول الكتاب "أنتم آلهه" ولو

الإنسان لا يصير بارا وقديسا **إلا بمعرفة النعمة الوافرة** لأن الكلمة بالروح دس يعطى هذه النعمة الفائقة ويكرم الذين يسكن فيهم بالكرامة الإلهية!! ومن بعد ى قول مناقض **بأننا نحن البشر من رجال ونساء "آلهة" لكنه هو "الإله الحقيقى** ن الله غير مخلوق ولذلك فأننا نحن قد صرنا آلهة ولكننا لسنا آلهة حقيقيين نا مخلوقين وهذا القول الأخير منسوب لأغسطينوس...

وهكذا يكون "التآله" فى أرجوحة الراغبين فيه وقد لمسنا من أقوالهم نفسها وله ورفضه فى آن واحد!! والمعنى الأول لهذا لقول لا يعنى الألوهية وهى التى ددها الموت هنا وقد ورد عن موسى بأن يكون إلهاً لفرعون أى حاكما ومتسلطا ليه... (حز٧:١) ولهرون أخيه أن يكون له إلها" (خر٤:١٤) أى يوحى إليه بما ول!!

ومن الواضح هنا أن التفسير الصحيح لعبارة "فى سط الآلهة يقضى" – يقصد لآلهة هنا "القضاة" – والتعبير هنا لا يحدده تاريخ ولا زمن ولا مكان معين مما ضح منه **أن وصف القضاة هنا "بآلهة" إنما ذلك مجرد لقب وظيفى وليس لهم ساواة معه** – ومهما حاول بعضهم تطبيق هذا اللقب عليهم **فالفرق قائم وأبدى نهم وبين أبن الله بما له من جوهر اللاهوت دونهم جميعاً!!**

أما مجمع الله فأنه يتميز بوجود الله فيه وأنه تحت إشرافه المباشر : انتساب ريف وكان يتكون قديما من الملوك والقضاة ونظرا لكونهم ممثلى الله فقد اعتبروا ما اعطاهم من سلطان "آلهة" – وهنا نجد الله قائم فى وسطهم – وهو الذى يقضى هو يدعوهم هنا لتقديم حساب وكالتهم بعد أن يبين لهم ما هو مطلوب فيسألهم عما علوه وهو يوبخهم على عدم أمانتهم بعدم اجراء العدل وإتمام تنفيذه رسمياً...

لأنه وأن كان من اللازم أن يكون العدل رائد الجميع إلا أنه بالنسبة للقاضى كل من له سلطان هو أوجب من باب الوظيفة – ويشير الوحى هنا إلى طريقة مارستهم وظيفتهم وهى الظلم – لأن أعمالهم فى الظلمة – ونتيجة ظلمهم زعزعة ل أسس الأرض..!!

متابعة جواز التفرقة بين الناسوت والكنيسة

"إنى أصعد إلى أبى وأبـــيكم
وإلهى وإلهكم" (لو٢٠:١٧)

أسلوب جديد محدث يخترعه إبليس :

وإذ لم ير إبليس ومعنى اسمه "التلبيس" لأن عمله المناسب لهذا الاسم هو تلبيس حق بالباطل – الطعن فى لاهوت المسيح بالانكار (أى السلب) كافيا فأضاف إلـــى ك من الداخل نشر ضلالة الاستعلاء الكاذب لرفع من قبلوا أكذوبته الحديثة إلـــى مبان أنفسهم متماثلون مع المسيح إلى حد بعيد يصل فى بعـــض أقـــوالهم إلـــى ساواة التامة – وهيهات فوآسفاه :

فأن محاربة إبليس للاهوت المسيح قد وجدت الآن نابعة من أحد أمرين : **أمـــا هبوط بالسيد المسيح** إلى مستوى البشر كما فعل الأريوسيون، **وإما برفع البشر** مستوى المسيح كما يقول المنادون بتأليه الإنسان – وهكذا لا يكون هنـــاك أى ن بين البشر والمسيح!! ويشترك الليبراليون فى الخفض لتجريده بسبب التجسد!!

فمن خطل الرأى إذا ما ذكرته أحدى المجلات المسيحية مؤخرا فى قولهـــا "أن حدة الكائنة بين المؤمنين وبين المسيح هى وحدة شخصية فأنفســـهم واجســـادهم واحهم تتحد بنفس وجسد وروح الرب يسوع المسيح. فأنفســـنا تتحـــد بنفســـه سادنا بجسده، وأرواحنا بروحه، فنصير بجملتنا وحدة واحدة معه **بنفس الكيفية يتحد بها مع جوهر اللاهوت وأقانيمه**" وهذا قول باطل وقد أمتد إلـــى قـــول ب وهو أننى لست مسيحيا فقط بل لقد صرت المسيح مع أنه مأخوذ من اقتباس س منسوب لأغسطينوس فأنهم يسرون به جداً **لأنه يوسع نطاق الاتحاد الذاتى اللاهوت والناسوت ويدخلنا فيه حتى أن البعض قد تـــوهم أننـــا نشـــاطر الله ه الذاتية وهكذا سلك كثيرون دروب المتاهات!!**

فأنهم لم ينفذوا العدل المطلوب وجاءت النتيجة وهى فى الظلمة يتمشون تتزعزع أساسات الأرض أى أنها بسبب ظلمهم تقذف سكانها لأن كل شئ أصبح قلوباً... أى أنهم بظلمهم قد اوجدوا كركبة فى كل الدنيا... وهنا يتولى الرب حكم لأنه هو المصدر الوحيد للعدل والحق. فضلاً عن أنه فوقهم جميعا ويحكم ليهم ويخليهم من مناصبهم فيزولون بالموت مثل باقى الناس وكأنهم ازاء ذلك غير جودين!!

ويرى د. ديركسون أستاذ اللغة العبرية فى كلية اللاهوت الإنجيلية فى سبعينات توضيحا لقوله "أنا قلت" بأن المقصود بها "أفتكرت أنكم آلهة" وقد أوردها كتفسير لغوى بل كوصف توضيحى لحالة معينة قاصدا بما قال أنهم وقد كانوا مون بسلطان إلهى بمهمة ممارسة العدل وفشلوا فى ذلك **فقد خاب فيهم الأمل ذلك فأنهم مثل الناس يموتون – أى يرفعون من وظيفتهم** – فبدل أن يستمروا ا كآلهة نراهم يموتون كسائر الناس وقد انتفى وجودهم بهذه الصفة التكريمية. هم لم يثبتوا فيها بممارسة سلطانهم فى الحكم بنزاهة وعدل!!

ومن ثم فأن وصف "القضاة" بأنهم "آلهة" **ليس المقصود به قط أنهم صاروا كاء فى جوهر الله أو منافسين له بل أن الله وهبهم سلطانا من قبله للقضاء حكم ليكون لمركزهم هذا كرامة وهيبة!!**

وبذلك رغم أنهم منحوا هيبة الآلهة ولكنهم وقد عوجوا القضاء يحتاجون إلى أن رهم الله نفسه بأنهم مثل الناس يموتون لأنهم انما حكموا بلا عدالة ولذلك لابد رفعهم من هذا المركز الرفيع حتى لا يستمروا فيه **وبذلك فأنهم "آلهة" لوقت دود وذلك لكونهم بشر لن يكون لهم وجود كآلهة بمعنى مطلق!!**

المسيح يعطى تطبيقا جديدا لهذه الألوهية المقتبسة (يو١٠:٣٤) :

فجعلها تنطبق على **"الذين تأتيهم كلمة الله"** – أننا نجد عبارة صارت إليهم ة الله أى أؤتمنوا على قبولها والنطق بها كمرسلين مقدسين فهى شعار لكل ياء إلى خاتمهم "يوحنا المعمدان" فقد صارت إليهم كلمة الله ونطقوا بها ورغم

م أرضيون فقد جعلهم ذلك "آلهة" بالألوهية المكتسبة إذ أصبح كل منهم "إنسان
" أى ربانيا... **وسبب هذا التطبيق اعتراض اليهود على تسمية المسيح نفسه
بن الله" فواجههم بهذه العبارة باعتبار ورودها فى ناموسهم (سفر المزامير)
ان هذا التطبيق ردا من جانبه على ادعائهم بأنه كون المسيح يسمى نفسه "ابن
" يجعل نفسه بذلك إلهاً وهو إنسان واعتبروا ذلك تجديفا فى حين أن الذين
ارت اليهم كلمة الله يدعون آلهة!!**

وهو بذلك قد نفى ادعائهم الكاذب إذ كيف يكون الأمر هكذا وهو الذى قدسه
ب وارسله إلى العالم – فهل يكون هناك أدنى استغراب فى ذلك بعد أن ذكر لهم
، الذين صارت إليهم كلمة الله قد دعوا آلهة وبنو العلى!؟ وهكذا واجه المسيح
ا القول الموقف اليهودى المضاد له وهو يقصد به بأنه أن كان قد وجد من بين
ثر من تسموا آلهة – **فلماذا الغضب عليه بسبب تسميته "ابن الله" لأنه أن كان
يصف أناسا معينين (القضاة والأنبياء) بأنهم "آلهة فهذا مجرد تعبير تشريفى
ن يكون معناه أنهم قد أصبحوا متساويين معه**، أما المسيح فقصد أن يبين لهم
، معنى تسميته "بابن الله" **ليس أنه مجرد لقب أووظيفة بل هى لأنه هو المساو
ب فى الجوهر أى هو واحد معه فيه تأكيدا** لقوله فى نفس الأصحاح : "**أنا
آب واحد" (يو ١٠: ٣٠)!!**

**ولذلك فما أعجب المقارنة بينهم وبين الأبن الذى لا يمكن قط أن يدمج بينهم
جرد ممثل لله نظيرهم** – فلم يذكر عنه قط أن كلمة الله صارت إليه مع أنه ذكر
، عنهم!!

وإذاً أن كان قد قيل عن الذين نطقوا بكلمة الله فقط أنهم "آلهة" فماذا يقال عن
السماوى الذى قدسه وارسله الأب مما يدل دلالة قاطعة أنه كان مع الآب وعنده
ارساليته هذه!؟

**فأن كان مجرد الذين صارت إليهم كلمة الله (أى رسالته) قد دعوا آلهة فكم
ترى ابن الله وهو كلمته الذاتية ورسوله إلى العالم ليعطى للناس علاقة مباشرة**

ع الله.– فهو كابن أبيه صادر من جوهره أولى بهذا الاعتبار منهم لأنهم لم يكونوا ن القداسة فى شئ يذكر لأنهم ليسوا من جوهر الله فى حين أنه هو صادر صدورا غير مدرك من الآب – ولذلك فأنه هو غيرهم لكونهم مجرد بشر بالرغم ما يتصورونه فى شأن أنفسهم فأنهم مثل الناس يموتون أما هو فأنه "أبن الله وحيد" قاهر الموت ومبيده!!

وليس بغريب هنا أن محرر نشرة حوار الأجيال قد كتب بلسان مؤسسة تاسيوس عام ٢٠٠٢ ما يأتى نصه : "أن الله غير المحصور الذى لا يمكن لإنسان ن يدنو منه، غير المخلوق الذى اتخذ لنفسه جسداً... **وتخلى عن ذلك المجد الذى ' يستطاع الدنو منه لكى يصير بذلك قابلا للاتحاد مع خلائقه المنظورة أعنى نوس القديسين لكى يقدروا هم أيضا أن يشتركوا فى حياة اللاهوت"!! وهكذا جدناه يسير فى ركاب المفسرين المحدثين!!**

وهنا نجد تجريد المسيح من مجده بادخال القديسين معه فى حياة اللاهوت. مع أن الوحى يرفع مستوى الحكام إلى درجة ضرورة الخضوع لهم باعتبارها رتبة من الله (رو١٣) ولكن مطلوب منهم التزام العدل لكى يكونوا ممثلين صادقين ، ولكن ما أسرع ما يجردهم الموت من جلالهم هذا ولعلنا كشفنا فى هذا الفصل ستحالة اعتبار من اطلق عليهم "آلهة" بأنهم آلهة بالطبيعة كالله سبحانه!!

* *

ويرى المحرر سالف الذكر فى كتيبه المعنون "صورة الله" بان الصورة الحقيقية تى تكشف عن حقيقته لم تكن معروفة من قبل التجسد وانما هى التى اتى بها سوع المسيح : وان ذلك انما كان لأن حياة البشر قبل ظهور المسيح انما كانت بيئة يش دكتاتورية كبت للحريات مع تلبيس الديمقراطية (حكم الشعب) ثوبه ثيوقراطية (حكم الله) حتى جاء المسيح فاخبرنا عن الله علانية وسماه "الآب" استطرد هذا الكاتب الى القول عنه : "بانه حياة ممنوحة لنا فيه نحن المائتين" الواقع ان هذا الكلام هو مجرد تكييف بشرى غير واضح واما عدم اعلان

لاهوت كاملا كما فى المسيحية فانما كان سببه لأن إعلانه كان من المناسب ان تظر نضج تفكير البشرية حتى يمكن مجرد قبوله – وهذه هى الظاهرة التى لا ال آثارها باقية بعد وملموسة حتى بعد التجسد نفسه فى جهل قبول اللاهوت مسيحى بل رفضه ومقاومة من يعتقدون به – وهذا هو الواقع المرير حتى نهاية ذا الدهر!!

* *

ويتضح مما سلف ذكره ان "الالوهية" المقصودة فى القول : "أنا قلت انكم الهة" ما هى الوهية مكتسبة أى مجرد منحة مؤقتة سواء ما كان منها لموسى أو للقضاة مز٨٢:٦) أو الانبياء والاصغياء كما فى (يوحنا١٠).

ومما هو قاطع ولا يحتاج الى برهان يؤكده انما هو ان كل ما اوضحناه وقدمناه ما هو فى نطاق البحث النزيه لتفسير الجوانب الغامضة والعميقة التى يصعب راكها بوجه عام وقصدنا هنا لا الكشف عن اخطاء تفسيرات اصحاب المبدأ مستحدث عن "التأليه" وانما هو الحرص الشديد فى عدم المساس التنزيه الإلهى من ى ناحية وأيا تكن اساليب التحريف واختراع الهرطقات المهلكة فى نهايتها!!

* * *

الحدود الواجبة لعبارة شركاء الطبيعة الإلهية

"دعانا بالمجد والفضيلة... الذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية"(٢بط١:٤)

أهم عثرات استنبطت من العهد القديم :

وهى ما مررنا به فى الفصل السابق وقد بينا الفرق الكبير بين الذين دعوا آلهة ن هو إله بالطبيعة وأن اسباغ كرامة اللاهوت مؤقتا لن يكون اشتراكا فى ذات لهوت ومن ثم فأن ذلك يبطل قولهم الغريب "**بأن الذى سكن فيهم جعلهم آلهة بب سكناه**" وهذه شطحات لأنه حينئذ كيف يكون الكلمة آخرغير الله بالطبيعة ى تكون نتيجة سكناه تأليه من يسكن فيهم!؟

أما أخراج معنى هذا النص من حيزه لتعميمه فإنما هو من مخترعات أصحاب تاء دون توقف عند حدود العقل وأما استخدام النعمة (أى المنحة) فى مواجهة بيعة (أى الأستلزام الوجودى) **فأنه فرق آخر يلزمنا أن نتوقف عند حدودنا.. جدوى من نسبة هذا الأقوال الخطيرة إلى آباء أيا يكون شأنهم وخلاصتها "أنا وق أخذ وصية لأن يكون إلها" – لإعتبارهم ان "السكنى فى الله هى تشبه بالله نصبح آلهة" "ومجاهدتهم بأن الله يريد أن يجعلنا آلهة" ويناقض ذلك تماما ل لن يكون المخلوق إلها لأن الألوهية الحقيقية هو لله وحده لأنه قدوس ر مخلوق!!**

لقد ورد عن أثناسيوس قوله : **"أنه فى سبيل ضمان لاهوت المسيح رفع الذين ون به إلى درجة الألوهية دون أن يكون هناك داع لهذا الرفع وبدون مستند ى. أما الأقوال المنسوبة إليه فى أننا شركاء فى نفس الطبيعة الإلهية فانه أمر كن القطع به لربط لاهوته بنا بهذه الكيفية وهو فى حكم المحال!!**

وأما كيرلس فى كتابه "الكنيسة جسد المسيح" يقول : "**بأننا صـــرنا أبنـــاء الله بإبنه فانتقلت هذه الكرامة إلى الجنس البشرى باسره**".

وهذه الأقوال ومن بينها أننا نشاطر حياة الله نفسه وأيضا اعطينـــا بـــالروح لقدس حياة الثالوث إنما هى جرأة نادرة فى التفسير ورغم وضوح انحرافها بـــل استحالتها فان الراغبين فى التأليه يعتنقوها ويتمسكون بها ويؤيـــدون حـــدوثها صدورها عن قطبين مشهورين من آباء الكنيسة!!

- **صخرة الاصطدام فى العهد الجديد آية الشركة فى الطبيعة الإلهية** :

لقد صدر كتاب عنوانه : "شركاء فى الطبيعة الإلهية" للدكتور جـــورج حبيـــب واجهه البابا بدءا بالعنوان بأنه يجب أن يكون معنى "شركاء الطبيعة الإلهية" فـــى عمل والأرادة مثلا، أولهما يؤكد بأن معنى هذه الآية شركاء فى نفـــس الطبيعـــة لإلهية (بدون أى تحديدات من أى نوع) مع أن الأصل اليونانى لا يحتاج إلـــى أى ن هذين الحرفين وقد تبلور هذا النزاع التفسيرى إلى: "**هل الله أراد تألهينا منذ خلقه نا!! وبأى وسيلة نشترك فى الطبيعة الإلهية بالمعنى الذى قصده د. جورج حبيب؟!**

فالدكتور جورج يقول فى كتابه عن القديس أثناسيوس خمس مرات هذا النص يصفه بالتوالى الآتية :

فى ص١٣٨.. "**هذه الشركة انما هى لكى نستطيع أن نشـــترك فـــى لاهـــوت كلمة" فما أعجب الجرأة فى هذا التعبير**". هكذا هو يصف تفسيره لهذا التعبير وفى ص١٥٩ "**صلة الكلمة المتجسد بالذين اشترك هو فى طبيعتهم حتى يشتركوا هـــم ى ألوهيته**"!!

وفى ص٢١٤ "حقيقة اشتراكنا فى اللاهوت بسبب حصولنا على السر السمائى اهب الحياة الأبدية..."!!

وكتاب "الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج٢ فى عدة أصحاحات منه يذكر عبارة شركة فى الطبيعة الإلهية **بأنها شركتنا فى الله أى شركتنا فى طبيعـــة الثـــالوث نعمة التأليه فى المسيح**".

وهذه أقوال تدخل فى نطاق الشرك والتجديف ولا يمكن قبولها البتة!! ومع لك هم يحاولون تبريرها بمعان واقتباسات نشير إليها فيما يلى : فهم يقولون من هة "**بأن التجسد إنما لكى يجعل الإنسان يشترك فى اللاهوت**".

"**أن ميزات المؤمن وهى التبنى والفداء والقيامة من الأموات والحياة الأبدية**" **ذه كلها تجمها كلمة واحد هى "تأليه الإنسان"** وأيضا "لقد تجسد المسيح الكلمة حّل بيننا **هكذا نحن نأخذ الروح ونتأله**"!

فأن المرآة التى بها نتغير الوارد ذكرها فى (٢كو٣:١٨) قد حذفوا منها كاف تشبيه ومع أن معناها الأكيد هو "الإنجيل" لكنهم جعلوها تنقل إلينا الإسم والكيان الرؤية الداخلية وأننا قد نلنا بها مرتبة الرسل بل أنها هى نفسها الحصول على شبه الذى به نصل إلى ما هو أعظم لكى نطير ونرتفع وننتقل بذلك من مجد إلى جد كل يوم إلى أن يزداد ذلك حتى نصل إلى كمال التغيير **فلا نتوقف عن النمو عو ما هو أفضل لأننا لا نضع حدودا للكمال مع أن الحدود قائمة تلازمنا خلوقات مهما ارتقينا!!**

وهم يعودون إلى وصف هذا الكمال بالجلوس مع المسيح على العرش الإلهى هو عرش الآب كما يجلس عليه الآن الابن – ودون أن يعلموننا كيف سيتم هذا عجاز كله يتقدمون فى جرأة منقطعة النظير إلى تساول غريب بقولهم : "**أليست ن شركة الطبيعة الإلهية ونوال ذات مجد الابن؟! – وهكذا تاهت عقولهم إلى فية ما ارتآوه ومتمسكون به بلا حد!!**

واعتبروا ضلالهم هذا وهو تحت الزعم "بالتآله" هو بعينه الدعوة السماوية جعالة وشركة ابنه يسوع المسيح وهذه الشركة على حسب زعمهم ليست فى اسوت وحده أو اللاهوت وحده أو الناسوت بدون اللاهوت أو اللاهوت بدون اسوت حتى أن قانون الإيمان ينفى تحول الناسوت إلى لاهوت **ولكنه لا ينكر تأله اسوت وأن بأتحادهما يتم للمؤمنين "التآليه" الذى يجعلونه وصفا للقولين ركاء المسيح**" وأيضا "**شركاء الروح القدس**" يؤكد ذلك قولهم المقتبس عن

تاسيوس بأن: شركتنا مع الروح القدس تجعلنا شركاء الروح القدس وكذلك قـول ريجانوس بأن شركة الطبيعة الإلهية إنما هى بالروح القدس... **لأنه روح التبنى ذى يمجد الخليقة ويؤلهها عندما يتبناها. فهذا التبنى إذا هـو شـركة الطبيعـة إلهية**... ويستطردون إلى الخوض فيما هو أبعد من ذلك بقـولهم : "لقـد تجسـد كلمة ليس لكى يقدم جسده عن الكل **بل أيضا لكى نتأله نحن بـالروح القـدس**... يؤيدون ذلك بقول أغرب بقولهم: "لم يكن غاية التجسد أن يتلاشى اللاهوت **بل أن بقى اللاهوت كما هو حتى يولد الإنسان من جديد ليكون إلهاً**..!! ويسير ايريناوس على نفس الدرب بقوله : "**صارا من الله مثلنا لكى يجعلنا نحن مثله**" أى "**صار ابن الله ما نحن لكى نصر نحن ما هو**"!! **ويالغرابة هذه الأقوال الواضح فيها التطرف الضلال**!!

بل أن اكلمينس يوسع النطاق هنا ويدخل فى هذا المجال الأعمـال الصـالحة قوله: "المسيحى دعى لكى يشبه الله بل أن كل من يحمل أثقال جاره ويصنع الخير يحسن إلى المحتاجين **ويقدم لهم ما أخذه من الله يصبح إلها لأنه يشبه الله**" وتشتد قوالهم غرابة بقول كيرلس: "**بأننا سوف نصبح مثله عندما نتشبه به لأننـا نلنـا رامة منه ولأن الله لا يفتقر عندما يجعلك إلها بل يتمجد بذلك**".

والوقت لا يتسع هنا لمواجهة كل الشطحات التى وقع فيها بعـض المفسـرين لقدامى والمحدثين وإنما لنكشف عن حقيقة ما ذهبوا إليه **يعنينا أولا أن الشركة فى لطبيعة الإلهية ليست هى شركة فى طبيعة الله وجوهره – لأن هـذه نـوع مـن لتجديف فأننا نحن كمسيحيين نحيا كسائر مخلوقات الله** وإيماننا قد حدد لنا: "بـأن صفات الله تعالى مطلقة تختص بكماله الذاتى غيـر المحـدود بحسـب طبيعتـه لجوهرية وأن بعضها يبين نسبة علاقاته بالوجود المطلق، والبعض الآخر صفات دبية على وجه الكمال التام تتجلى فى كافة معاملاته مع الكائنات.

أما صفاته المطلقة لا يحيط بها الأدراك لذلك فهى مجهولة الكنـه ولا يمكـن لإحاطة بها لأن ذلك من المستحيل عقلاً ومنطقا وهى تنحصر فى :

* **الصفات المطلقة :**

١- الله روح مطلق :

- الحياة ب- الشخصية أى أنه ذات ووجوده سبحانه كائن وقائم بذاته!!

١- غير محدود :

- الوجود الذاتى ب- عدم التغير أى أنه واجب الوجود ج- الكمال التام.

* **الصفات النسبية :**

- بالنسبة للوجود :

- السرمدية ب- الحضورية ج- عدم المحدودية.

- بالنسبة للخليقة فيه يقوم كل موجود :

- عليم بكل شئ ب- قادر على كل شئ.

الصفات الأدبية بالنسبة للكائنات العاقلة :

- الصدق والأمانة = الحق

- الرحمة والصلاح = المحبة

- العدل والبر = القداسة.

ففى أى نوع من هذه الأنواع الثلاثة نكون نحن المؤمنين شركاء فيها. **أما من ية الصفات المطلقة والنسبية فهى مما يخصه سبحانه وينفرد بـــه لوحـــده ولا يك له فيه على الأطلاق!** وحتى بالنسبة للأقانيم يجب التحدث عنها بتعقل وحذر نا لا نعرف الكيفية وقد فتحت التفاسير الحديثة الباب لبعضهم لقبول ما جـــاهرت الغنوسية ككلمات : "الفيض - والتدفق".

مما لا نجد له معنى ولا مكان فى هذا المجال بالذات وليس لأية ادعاءات هنـــا سند كتابى إذ حاشا لنا أن نكون شركاء فى ذات الله مهما كنا قد وصـــلنا إلـــى ى درجات الروحانية لأن ذلك لا يجعلنا شركاء فى اللاهوت **أما الشـــركة فـــى بيعة الإلهية فأن ذلك من ناحية صفاتها الأدبية فقط كالبر والقداسة وإلا لكـــان سبحانه يخطئ فى المؤمنين فيما لو كانوا قد صاروا شركاء معه فى اللاهوت**

هما اجازوا هذا القول الذى ذهبوا إليه إذ هو محال ولذلك فأنه مرفوض رفضا باتا!!

وهذ ينفى قول كيرلس : "**بأنه بالتجسد والكنيسة قد تحققت الوحدة بين بشرية واللاهوت...**" **لأن المسيح الذى جمع فى شخصه الواحد إلها وانسانا فأنه د صار بذلك يصير الإنسان شريكا للطبيعة الإلهية** وهذا فرض محال بل هو من حض الخيال!!

وقد أثبت كيرلس على نفسه عدم استطاعته البحث فى العلاقة بين الطبيعى منها الأخلاقى فى "شركة الطبيعة الإلهية" ومع أنه كثيرا ما ينتقل فى شأنها من مستوى الطبيعى الكيانى الواقعى إلى المستوى الأخلاقى الأرادى الأدبى (كتابه ن الكنيسة ص١٤ **لكنه يهاجم بشدة الذين يقولون أن وحدتنا مع المسيح إنما هى جرد وحدة أدبية أخلاقية ارادية وليست وحدة كيانية طبيعية فى جسد واحد..** باللعجب ووآسفاه على أقوال قد صدرت من اقطاب كبار فى المسيحية لذهابهم إلى ور خيالية لا تمت للواقع بصلة ولكنها الصوفية التى شطحت بكثيرين فى مسيحية من قبل ومن بعد!!

أنهم يصفون هذه الهرطقات بأنها "المثالية الكتابية مع أنها تناقض تماما الأعلان كتابى – ولا داعى للاسترسال فى شأنها لما هو أكثر من ذلك، ولكن: ألا تدهشنا هذه تفاسير قديمها وحديثها **مما يجعلنا نعقب بهذه العبارة وهى: "رفقا بعقولنا يا سادة"!!**

أن هذا بلا شك نابع من الجهل الكبريائى بأن يأخذ المخلوق حجما أكبر ولكنه لك ينقص ولا يزيد ويدع جهله يدمره!؟

أنظر إلى هذا الأسترسال المريب فى قول كيرلس نفسه فى ص٣٠ بأن "**الروح قدس** يغير النفوس على صورة الله ليس باستخدام النعمة كاداة بل **باعطاء ذاته مشاركة فى الطبيعة الإلهية**".. **وهذا الذى يقوله هو قمة التطرف الذى يطعن فى تنزيه الإلهى!!**

وفى ختام ما اقتبسناه عن القطب الشهير "كيرلس الكبير إلى ماجاء فى قوله فى ص٤٨ من دعوته لنتعاون من أجل بنيان جسد المسيح، وهو يصف هذا التعاون :

وجدير بالذكر هنا إزاء ذلك إقرارنا – كدليل احترامنا لديانتنا المسيحية – خضوع الكامل والشامل لحق الله المعلن فى كلمته وذلك فى وحدته الباطنية عقل ترابط معانيه – دون محاولة منا لإدراك السيادة الفائقة ومحاولة تفكيكها خاصة اذا ما لم ننتبه لحيل العدو فى محاولة إدخالنا إلى بواطن تلك الأسرار دخال أنفسنا فى نطاقها السرى الرهيب – **فأن لكلمة الله وحدها بعيداً عن سيراتها الخاصة الحكم المطاع على سائر المعتقدات الدينية بأنواعها...**

وذلك لأن نصوصها لا تتناقض بل تتكامل، ولذلك لا يجوز استخدام نصوص غير عصرها ولا فى غير أماكنها فى داخل قرائنها مما قد يؤدى إلى عكس انيها بما يفعله ذلك النقل المريب!!

ولقد كان من الشعارات التى رفعناها وقصدنا الاهتداء بها قولنا "**أن علينا اجهة عقائدنا وبحثها** لإدراكها على الوجه الصحيح حتى يكون إيماننا بها على م ودراية تامة **لأجل الوصول إلى الحقيقة والتثبت منها**".

وقد حان الأوان هنا لننتقل من جسد المسيح الحقيقى الذى عاش به بين البشر سلب به عنا، ودفن وقام وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب إلى جسده **وقد سفه بولس بأنه** "**سر عظيم**" وتمييزه عن حدود الآخر الذى أشار به إلى الكنيسة له : "**هذا السر عظيم، ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة**" (أف٥:٣٢) ر يؤكد بأن اتحاد المؤمنين بالمسيح إنما هو انتساب روحانى محض بقوله : "**أما التصق بالرب فهو روح واحد**".. (١كو٦:١٧)

ومن ثم فأن الخلط المتعمد بين جسد المسيح الحقيقى المولود من العذراء سده المتمثل فى الكنيسة باعتبارها جسد انتسابى بمعنى روحانى فقط هو ما يجب يد الموقف للتمييز بينهما فالأول جوهر مولود ولادة واقعية من العذراء وأما ى فأنه جسد روحانى بحت **ولا وجه للمقارنة بينهما ومن باب أولى بطلان عم بالخلط بينهما**... مع ضرورة التسليم بأن وجود كل منهما "سر" لا يمكن سول إلى باطنه!!

شركة ومشاركة واندماجا.."

وهذه هى جرأة التفسير التى يحميها ويعشقها رواد الفرق الحديثة والفلاسفة محدثون فيقدمون بذلك ما لا يعتبر ممكنا أو واجبا فى التفسير بل ما يعتبر خارجا ن المعقول والمقبول – فوآسفاه!!

وهذه النتيجة هى ما يمكن أن يتعرض له أى من البشر – حتى المؤمنين سهم أن لم يتحصنوا بالحق الكتابى فى وضعه الأصيل لأننا قد وجدنا البعض **قد قطوا فى فخ الرغبة فى التأله - ولو على حساب النعمة الغنية التى رفعت نامنا** – فمن الأسف الأشد أن البعض من كبار **المدافعين عن العقيدة المسيحية ، اللاهوت قد سقطوا فى هذا الشرك** وربما دون أن يشعروا بذلك أو يدروا نائجه!! ومع ذلك فأن العبرة هنا ليست فى التفاسير ولا أسماء القائمين بل فى تها وأستنادها التام إلى المكتوب والالتزام بحدوده!! وهنا حتى وان كان لكل واحد ن الناس تفكيره الخاص إلا ان الاجماع تحت قيادة من يعتبرون الاعلى وتقديس ما رونه من عقائد فى هذا الشأن انما يناقض حق كل انسان فى البحث عن الحق قريره لنفسه على مسئوليته الشخصية دون أن يرمى نفسه الى المجهول الذين دون بان مهمتهم انما هى "تثبيت العقيدة" كما يقولون... ولاشك أن الزعم وصول الى "الحقيقة المطلقة" أمر يستحيل الانفراد به مهما كانت الادعاءات به لك لأجل استمرار حرية الانسان ودوامها إذ هى فى الواقع من حقوقه الشخصية ى لا يجوز المساس بها إذ ان لكل فرد حقه فى أن تكون له عقيدته وقناعاته كما من حقه ان يدافع عنها ولكن ليس من حقه قط أن يفرضها على غيره لأن هذه ، مشكلة التعصب الممقوت وهو محاولة فاشلة ولذلك وجد ان تقدم التقدميين انما مبنى على حرية الفكر والتعبير واحترام عقيدة الآخر!! ومن ثم فلن يكون هناك بر على العقول ولا استبداد بان العقيدة التى يتحتم ان نتمسك بها هى الرأى وحد والسليم الأمر الذى على اساسه يرفضون غيره من الآراء!!

* * *

الكنيسة هى جسد المسيح ولكنها ليست المسيح

"الكنيسة التى هى جسده" (أف١:٢٣)

تحديد وضع الكنيسة بالنسبة للمسيح :

أيا يكون جلال المجد الذى أسبغ على الكنيسة لكونها وصفت بأنها "جسد مسيح" إلا أن علينا أن نحترص جداً من النظر فى ذلك لدرجة نذهب فيها بعيدا ن الواقعية فأن الكثير مما وصفوه بها من قبل ومن بعد إنما هو من وحى الخيال ى عندما تصل إلى التغيير الذى ينتظرها عند القيامة الأولى حسب الوعود كتابية التى وصفت به عند هذا التغيير القادم نجدهم يجسمونه لا محالة!!

وذلك بالمقابلة مع شخصية "يسوع المسيح" نفسها لكونها فريدة وشريفة الجنس س ما يماثلها على الأطلاق لأن فيه وحده اتحدت الطبيعتان الألهية والأنسانية – د تجسد وصار إنسانا دون أن يختفى لاهوته – أى كونه إلها ولذلك فهو وحده ى ندعوه "الأله المتأنس" لأنه بذلك ليس له مثيل ولا نظير ولا شبيه لا فى السماء لا على الأرض فليس من يشبهه ولا من يعادله وذلك بوجه مطلق (مز٨٩:٦)

فقد تجنى عليه الليبراليون بتنفيصه أما الفرق المحدثة فأنها اخفضت شأنه ريقة أخرى وهى رفع المؤمنين إلى مستواه، فالأولون يطعنون فى شأنه تنقيص والآخرون يقللون من ذلك الشأن بالتزيد!! مع أنه لم يطرأ أى تغيير على وهر لاهوته أى تغيير لا بعد التجسد ولا من قبله وحلول الله فيه لا يمكن أن ارن بأى حلول آخر لأنه حلول ذاتى اتحادى يختص به وحده وليس لنا نحن ؤمنين أى شركة معه فيه!! **وهذا ينفى اتحادنا بالمسيح فى وحدة شخصية** – كما ولون أن أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا تتحد بنفسه وروحه وجسده فنصير بجملتنا حدة واحدة بنفس الكيفية التى يتحد هو بها فى جوهر اللاهوت باتحاد الذات الإلهية ثانيمها!!

وبطلان قولهم هذا واضح لأنه يوسع نطاق الأتحـــاد الـــذاتى بـــين اللاهـــوت الناسوت ويدخلنا فيه – مع أن هذا القول طعن فى صميم التنزيه الألهى. وإذاً فان ول كيرلس الموصوف بالكبير ونصه : "لقد صار إذاً من الممكـــن الآن بواســـطة لتجسد والكنيسة وأن تتحقق الوحدة بين البشرية واللاهوت (ص١٦ من كتابه عـــن لكنيسة جسد المسيح) **وهو يرى بأن هذا هو اعادة نقش صورة الجوهر أى رســـم لطبيعة الإلهية غير المخلوقة** (ص٥٩) **فيرسم الروح شبهه فى طبيعتنا لكى يعيد نا بها الأصل الإلهى** ويعيد الإنسان على صورة الله وهو يرفض أن يكون اتحادنـــا الله على المستوى الأخلاقى الأرادى وهو يصر بذلك على رفع المؤمنين إلى رتبة بن الله نفسه **وهكذا هو يجاهر بمساواة المؤمنين بالمسيح فاديهم وأما المـــؤمنين صادقين فلن يقبلوا ذلك قط حفاظا على مكانة المسيح التى تخصه وحده وتجعله فريد بين كل الموجودات!!**

ولسنا ندرى معنى امتلاءنا بعضنا ببعض ليس فقط لخروجه عن المألوف بـــل ه ايضا بعيد عن الواقع تماما فاننا مملوءين فيه أى يأخذ كل منا مكانه فى جســـد مسيح الأنتسابى هذا فيكون المسيح هو الذى يملأ الكل فى الكل!! أما الزعم باننـــا لأ بعضنا بعضا فيفضله اننا نكُمّل أحدنا الآخر دون المساس بما يُقال عن الكنيسة ها ملئه وعلى ذلك أنه بكيفية سرية فائقة رتب المسيح أن يكون أعضائها آخـــذين اكنهم فيها باعتبار أنها جسده الأنتسابى دون معرفة كيفية ذلك قط لأنها داخله ضـــمن ر: "المسيح والكنيسة" والوقوف على معرفتها غير ممكن لأن ادراكها فائق ومستحيل!!

هذا وقد سبق أن بّينا بأننا لا ولن ندخل فى الاتحاد الذاتى فى نطاق أقنوم الكلمة ا أننا لا ننال الروح كأقنوم ولكننا نقبله كموهبة – والموهبة ليست الله ولن تكون ذلك فأن امتلائنا بالروح لن يتشابه مع ذلك الأتحاد الذاتى الفريد الذى سبق أن رنا إليه ولا يصح وصفة بأنه امتلاء بالله لأن فى هذا القول يكمن التصور بأننا نكون آلهة مثله الأمر المستحيل فى حد ذاته لأنه خلط للمخلوقات فى اللاهـــوت ِه الله سبحانه عنه!!

فاتحاد الكنيسة بالمسيح إنما هو اتحاد سرى روحانى – مجازى لا حرفى – لا عارض مع جسده الطبيعى أى الناسوت الذى اتحد به لاهوته بدون افتراق وهـو ى كما هو وإلا انتهت وساطته وفعل فدائه وهيهات أن نصل إلى السماء دون أن اه هكذا كما هو أى "الإله المتأنس"!!

لعل فى الأقوال السابق ذكرها بيان كاف لخطورة اعتبار أن الكنيسة قد وصلت ى تمام رفعة المسيح وأصبح من حقها أن تتساوى فيه معا مادامت هى وبالتالى ن الأدعاء بأن هناك ممثل شخصى أو نائب للمسيح أو ادخـال مجموعـة **مـن ديسين ليشفعوا فى الوقت الحاضر لغياب المسيح – على حد قولهم** – كل هـذه عاءات باطلة ولن تستند إلى نصوص تؤيدها من كلمة الله!! لأن المسيح باق كما الفريد فى عالم الله من جميع الوجوه حتى وهو فى حالة التجسد **فأن المسـافة ى بيننا وبينه لا يمكن عبورها بأى حال من الأحوال!!**

وذلك لأن رئاسة المسيح مطلقة – بدون تحفظات – فقد قيل بشأنها "بأنه رأس نيسة" (أف٥:٢٣) أى رئيسها وسيدها، وفى نفس الوقت نراه رأسا لكل شـئ أى كل الكائنات خاضعة له باعتباره الحاكم الإلهى الوحيـد (أف٢٢،١:٢١) وهـذا ى تماما بدعة السجود له فى بعضنا البعض حسبما تمارسه حاليا فرقة مستحدثة ق أن واجهناها وانفصلت عنا!!

الزعم بأن الكنيسة هى امتدادا لتجسد المسيح :

لم يقل أحد أن المسيح هو الكنيسة بل قال الكتاب أنه رأس الكنيسة – كما سبق كر، أما الكنيسة فهى الجسد شاملة لأعضاء كثيرين هم جماعة المؤمنين وبينمـا د المسيح الحقيقى (ناسوته) المولود من العذراء هو جسد قـدوس وممجـد، إذ نيسة كجسده تعنى مؤمنين على درجات وأنواع ومعرضة للنقص وذلك لاستحالة غها "العصمة" ولو حاليا ومن ثم فأن الخلط بين جسد المسيح المولود من العذراء سد المسيح الأنتسابى الذى هو الكنيسة يقود إلى اعتبار أن الكنيسة هى امتـداد جسد الإلهى كما جاء فى مؤلفات المنحرفين فى التفسير: وفضلاً عن ذلـك فـأن

سد المسيح أى ناسوته هو الوحيد المتحد باللاهوت اتحادا ذاتيا دائما لـــم يفارقـــه حظة واحدة ولا طرفة عين – **فهل الكنيسة متحدة هكذا باللاهوت!؟ وهل الكنيسة جسد المسيح متحدة ومندمجة تماما بناسوته بنفس المعنى!؟ وهل ينسب إليهـــا اء البشر أيضا؟!**

ولذلك لا يجوز الخلط بين هذين الأستخدامين لعبارة "جسد المسيح"!! وفضـــلاً ن ذلك فأن جسد المسيح المولود من العذراء هو جسد حقيقى بـــالمعنى الحرفـــى كلمة – أما الكنيسة فهى تعتبر جسده بمعنى روحى أى مجازى وليس حرفيا – فقد لد من القديسة العذراء "مريم" بينما جسد المسيح بمعنى الكنيســـة يعنـــى جماعـــة مؤمنين – **فهل يعقل أن يقال عن ملايين المؤمنين الذين عاشوا فى أجيال عديدة تواليه أنهم قد ولدوا هم أيضا من العذراء مريم مثل المسيح!؟**

وهذا بحد ذاته ينفى أقوالهم بأن: المسيح طفل المذود هو هو كنيسة المهد وعلى صليب صار كنيسة الفداء **وكأنهم يقولون بأنه ليس المسيح هو الذى ولد وصلب قام بل هى الكنيسة وهذه تطبيقاتهم وأما الواقع المستند للمكتوب فانـــه يبطـــل عائهم بأن ناسوت المسيح والكنيسة كيان واحد!!** وما دخل الكنيسة كعروس فى تجسد الإلهى **وواضح أن الزعم بأن عروس المسيح هى ناسوته إنما هو ضلالة برى أيا يكون القائل بها!!**

وكيف صارت بيت لحم مسقط البشرية المفتداه فى حين أن ميلاد الكنيسة لـــم ن فى بيت لحم بل فى العلية فى أورشليم وكان ذلك يوم الخمسين!؟

وهذا ينفى قطعيا أن يكون ولادة الكنيسة – كما يقولون – يوم ميلاد المسيح!! **الإيمان الحق يرفض تماما اتحاد الكنيسة بلاهوت المسيح كاتحاد ناسوته بـــه!!** من ثم فلا يقبل قولهم عن هذا الاتحاد المزعوم فيما بين الكنيسة والناسوت **لأنـــه جعل كل فرد من المؤمنين هو ناسوت متحد بلاهوت مثل المسيح تماما!!**

أن اتحاد اللاهوت بالكنيسة كلها هو ضد انفراد السيد المسيح بهـــذا الاتحـــاد فائق لأنه طبيعة الإله المتجسد وبهذا الفكر يكون اعتبار المســـيح كواحـــد مـــن

لمؤمنين أمراً جائزا ومقبولا وهيهات!!

ومهما بلغ بهم التجاوز الصوفى بقولهم أن غاية التجسد الإلهى بلغت ذروتها ى يوم الخمسين حيث أنهم يقولون : "لقد صار وكمل فى العلية ما بدأ به فى بيت حم وهذا يعرضهم للزعم الباطل بأن الأتحاد الذاتى بين اللاهوت والناسوت مدعم الروح القدس كأقنوم وهيهات أن ينطبق ذلك علينا لأنه لا يسع الأقنوم إلا الأقنوم!!

* *

وقد وصل بهم هذا الزعم إلى أن الروح القدس يشكلنا بطبيعة ابن الله متجاهلين ن طبيعته هذه **إنما هى لاهوت كامل متحد بناسوت كامل** – فكيف يشكلنا الروح قدس بهذه الطبيعة – أن كلمة الله تجيز طبع صورة ناسوته والشبه بكمال ناسوته ندر ما تستطيع طبيعتنا البشرية أن تصل إليه بمعونة النعمة (رو٨:٢٩) **أما شكيلنا بطبيعة ابن الله فهذا غير ممكن لاهوتيا...**

وكل هذا يبطل الادعاء بأن الكنيسة هى امتداد لتجسده أى امتدادا للوحدة لأقنومية الفائقة الوصف التى اقامها المسيح بين لاهوته وناسوته – **فهل الكنيسة قد سارت فعلاً امتدادا لهذه الوحدة وهى ذاتية مقصورة على المسيح فقط؟!**

فما الفرق إذا بيننا وبين السيد المسيح!؟ أهى مساواة مفترضة لمجرد ابتغائها لأمر الذى رتبوا عليه توسيع نطاق التجسد ليشمل البشرية كلها وزعموا لذلك رفع بشرية إلى درجة بنوته **وهذه كلها عبارات غير مقبولة لاهوتيا اطلاقا!!**

وقد أوصلتهم إلى القول بأن الكنيسة هى الأخرى ولدت من العذراء متحدة للاهوت واستنتجوا منه أن المسيح يحل فينا بملء لاهوته وهذا تجاوز فى تفسير لامتلاء بحياته **والهرطقة فى رفع البشرية إلى درجة بنوته** واضحة لأن هذه درجة لم ولن يرتفع إليها أحد **إذ كيف يكون ذلك وهو الأبن الوحيد من جوهر الأب من لاهوته ومن طبيعته!؟ وواضح أن هذا الرفع إنما هو عين المساواة بالمسيح!!**

وأخيرا فأنهم يستندون إلى النص الذى يقول: "لأننا أعضاء جسمه من لحمه من عظامه (أف٥:٣٠) وهذا القول مرجعه موقف آدم من حواء وهو صادق تماما

ها ضلعة من أضلاعه فعلا، فالأمتزاج بينهما أمر تلقائى طبيعيا الأمر الـذى لا كن تطبيقه بكامله أى على هذا الوجه بين المسيح والكنيسة بوجه مطلـق وإنمـا قصود به أن التحامنا بالمسيح يشبه الأعضاء اللحمية فى الجسد الإنسـانى فهـو بير تصويرى لاتحاد الأعضاء معا مع بعضهم البعض ومع الرأس علما بأن هذا رتباط المشار إليه غير منظور حاليا وذلك لأنه ليس أرضيا أيضا.. **وبالتالى فأنه ن بمستند للزعم بأن الكنيسة بذلك دخلت فى نطاق اللاهوت وتألهت!!**

* *

واننا لنتعلم فى هذا الصدد كيف كان كلام السيد فى (يوحنا ص١) روحيـا لا فيا وقد بين المسيح نفسه ان صعوبة فهمه تزول عند صعوده بجسده الحقيقى أى موته فمن ذلك يفهمون ان كلامه يُفهم روحيـا لا حرفيـا.. ومـن المعلـوم ان وضوع فى (يوحنا ص٦) كان عن نزول المسيح من السماء وأكل جسـد ابـن سان وشرب دمه ويستحيل ان يكون ذلك حرفيا لأن المسيح ازاء تذمر معاصريه ن بانه انما يقصد المعنى الروحى بقوله : "الروح هو الذى يحيى أما الجسد فلا شيئا الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة..".

وعلى نفس القياس نواجه زعمهم بحرفية عبارة "من لحمه ومن عظامه" علمـا التمسك بالحرفية هنا أمر ناتج من تحويل جسده الانتسابى أى الكنيسة إلى جسده تيقى أى الناسوت واننا لا نؤيد استحالة وقوع هـذا الأمـر زغـم محـاولاتهم متميتة فى ذلك مستندين إلى القول : "**لأن الحرف يقتل ولكـن الـروح يحيـى**" و٦:٣).

* * *

فى معنى الحياة الأبدية

"لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل
تكون له الحياة الأبدية" (يو٣:١٦)

• الانزلاق إلى اعتبار الحياة الأبدية هى حياة الله نفسه :

أن نقطة البداية فى هذا الاتجاه هى "قيامة المسيح" وهى تدل على لاهوته لأنه وحيد الذى قام بمشيئته وقدرته ولم يقمه أحد، أما كل الذين قاموا من بين الأموات قد قاموا بقوة خارجة عنهم – وهكذا أيضا القيامة بالنسبة للمؤمنين وسائر البشر فى المستقبل ستكون بمعجزة من الله نفسه، ولا تدل مطلقا على "تآله" من سوف يقيمهم الرب فى كل من القيامتين:

وأما عن القول بأننا "سنصير مثله" فليس القصد منه أننا سنتساوى معه فى الطبيعة الإلهية، لأنها قيلت عن حالنا عند ظهوره فى مجيئه الثانى ومع ذلك لحق بها القول "لم يظهر بعد ماذا سنكون؟ وليس كما يقولون بأننا سنماثله فى كل شئ حتى المساواة!! وهم يناقضون أنفسهم بأنفسهم بالقول : "أن الكنيسة أكتسبت كل ما للمسيح" **وما أخطر كلمة "كل" هنا!! لأنها جعلتهم يرون أن ناسوت المسيح والكنيسة كيان واحد!!**

ولكن د. جورج بباوى **يرى القيامة شركة فى اللاهوت ومن ثم فأنها شركة فى الحياة الأبدية وعدم الفساد لأنها شركة فى المسيح القائم من بين الأموات...**

ثم يدور هو وآخرين معه إلى القول : "أن شركتنا فى الحياة الأبدية هى **شركة فى كيان الله نفسه لأن الحياة الأبدية هى حياة الله نفسه**"...

ولكن المفهوم الصحيح لا يؤيد هذا الزعم الذى به وصل بهم الحال إلى القول أننا نشاطر الله حياته – مع أن حياته هذه ذاتية فيه أى أصلية من ذات طبيعته لذلك وصف سبحانه بأنه "واجب الوجود" **أما بالنسبة لنا نحن فهى منحة من الله**

عمته وليس من اللائق ولا هو بالصحيح اتخاذ المنحة دليلا على التأله لمؤمنون بعد القيامة **سيتحررون من الموت** وسيسكنون مع الله **ومع ذلك قيل نهم : "بأن هذا هو مسكن الله مع الناس"** (رؤ٢١:٣) **وليس مسكن الله مع آلهة...** فهم بعد القيامة ولبسهم الأجساد الخالدة سيظلون بشراً كما كانوا قبلاً على أرض برغم التغيير المجيد الذى يحصلون عليه حينئذ... **فانهم بالرغم عن ذلك صفون باتهم بشر ليس إلاّ!!**

وأننا فى ذهول ازاء هذه الجرأة – التى تميز بها قوم فى زماننا حتى أنهم اهرون بما يسمونه "الشركة فى اللاهوت" – **ويصل بهم الحال إلى القول بأنه النا الحياة الأبدية معناه اشتراكنا فى طبيعة الله** رغم أن الله سرمدى غير محدود جوده مطلق ومتميز وهو لذاته فقط دون أن يشترك معه فيه أى من الكائنات خلوقة على الأطلاق!!

يؤيد ذلك بوجه مطلق القول الوارد فى (رو٦:٢٢،٢٣) "والنهاية حياة أبدية... **ما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا**" وهم فى وهم مطلق يعلنون أنهم ة كاملة يؤكدون أن الابن الأزلى حوّل بدايتنا أو أصلنا إلى كيانه الإلهى.. **فهل ملنا بذلك يرجع إلى الله؟! بل أنهم فى جرأة يقولون بأن الأب منح كل خصاته الإلهية للكنيسة وضمها لحسابها واختزنها فيها** فلا غرابة من ادعائهم هم حصلوا على معرفة الأب أيضا لأن الروح القدس أعطاهم ذلك كما أعطى كل للمسيح فى حين أننا نتقابل فى (غلاطية٦:٨) مع القول: "لأن من يزرع للروح ن الروح يحصد حياة أبدية" و"ان من يظن انه شئ... فليس هو شيئاً"!!

* *

هذا وقد اصطدم بعضهم – بلا موجب – بكلمات المسيح نفسه الواردة فى حنا٥:٢٦) ونصها: **"لأنه كما أن الأب له حياة فى ذاته، كذلك أعطى الأبن أيضا تكون له حياة فى ذاته"** وقد عبث شهود يهوه بهذا النص وفسروا معناه بأنه اء وجود الأبن بحيث لا يكون معاصراً فى القدم وفى الوجود مع الأب، وقال

بضهم رداً على ذلك بأن هذا الأعطاء أزلى بحسب الأتصال السرمدى الكائن بين ابن والآب، **ولكن الإعطاء لن يكون بتاتا بين الأقانيم** – ولقد سبق ليوحنا أن علن بأن فى الابن الحياة، والمقصود بذلك أن الحياة الذاتية جوهرية فيه أزليا عتبار لاهوته الواحد مع الأب بل هو يعطيها له بل أن تلك الحياة هى حياة الآب ته لا غيرها. **ولذلك فان الإعطاء المشار إليه هنا هو أمر حادث يبتدئ بالأتحاد ذاتى لأقنوم الكلمة بالناسوت.**

ومعنى ذلك أن حياة الله الذاتية قد ظهرت فى الإنسان يسوع المسيح – أما ياة الأبن الأزلى فهى حياة واحدة مع أبيه وروحه – الذى هو روح الأبن كما أنه وح الأب، وهى لم تمنح ولم تعط له وذلك يرجع إلى وحدانية جوهر الأقانيم!! انما وهى ذاتية فيه تعتبر خاصة به لا شريك لأحد معه فيها!!

: **تحليل الألتباس القائم بين عدم الموت والوجود اللانهائى والحياة الأبدية** :

أننا نبدأ تأملنا فى هذه الخاتمة ببيان أكذوبة ربط الحياة بالوجود فقد يعتبر البشر خصا ما أنه حى وهو فى نظر الله ميت بحسب القول: "**وأما المتنعمة فقد ماتت هى حية**" (١تى٥:٦) كما أنهم قد يقولون عن أناس أحياء عند الله بأنهم موتى ذلك بحسب النص: "**بأن الله ليس هو إله أموات بل اله أحياء لأن الجميع عنده حياء**" (لو٢٠:٣٨)!!

فما هى الحياة إذاً وما هو الموت!؟ هناك **الحياة الطبيعية** المعطاة لبنى البشر واضح وجودها من النصين الآتيين: "**إذ هو يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ.. ثنا به نحيا ونتحرك ونوجد**" (أع١٧:٢٥،٢٨) **على أن صميم معنى الحياة هو لحياة الروحية**" وعدم وجودها فى إنسان ما هو أول، وأهم مظهر للموت إذ به يبدأ!!

أما المضلون فقد وجدنا ضمن ضلالاتهم ربط الحياة بالوجود وأنهما كلمتان عناهما واحد فى نظرهم الأمر الذى يبنون عليه أن الموت هو عكس الحياة فهو إذا ن وجهة نظرهم مرادف لعدم الوجود – **مع أن الأمر ليس كذلك لكن تطرفهم هذا . أوصلهم إلى فكرة أن الميت قد غاب عن الحياة والوجود ويعتبرونه قد تلاشى**